الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

- تلمسان -

2013
Fac.11 T 0218

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان

جهود محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الحضاري في نشر الإسلام بتوات

من إعداد الطالبة :

زبيدة بن علي

تحت إشراف الأستاذ :

أحمد قريش

السنة الجامعية : 1433-1434هـ/ 2012-2013م

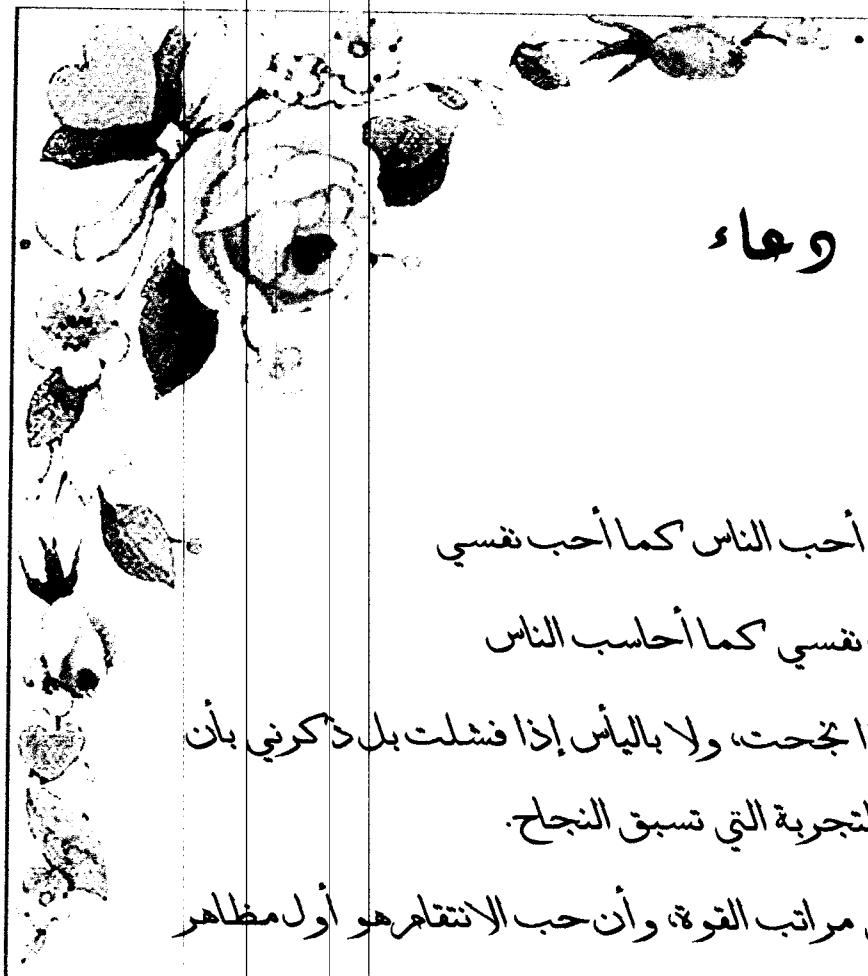

دعاء

يا رب علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي

وأن أحاسب نفسي كما أحاسب الناس

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت بل ذكرني بأن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا رب علمني أن التسامح هو أسمى مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا رب إذا جردتني من المال فاترك لي الأمل.

وإذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل

وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان

يا رب إذا أسأت إلى الناس فاعطيني شجاعة الاعتذار وإذا أساء إليّ الناس فاعطيني شجاعة العفو.

وإذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي

يا رب إذا نسيتك فلا تنساني

آمين يا رب العالمين

تشكر

أشكر الله عزّ وجل الذي أنعم علينا بأن أرشدنا لطريق الهداية ودلنا على طريق

العلم وسخر لنا رجالا منهم نأخذ قبس المعرفة .

إلى الذين درسونا وعلمونا، نشكر لهم سعيهم. وإلى أستاذي أحمد قريش الذي أشرف

على هذه المذكرة . وتتبعه الدؤوب ليخرج هذا العمل المتواضع في المستوى المطلوب

وإلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة قراءة هذا البحث وتصويبه

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع سواء من قريب أو من بعيد

ماديا ومعنويا .

©Almadelle

إهداء

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمته وأكرمنا بفضله وعطائه وبعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال الله تعالى في حقهما:

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)

هدية مني إلى التي أوصى الرحمن بطاعتها، إلى التي غمرتني بعطفها وحنانها، إلى التي تموضعت الجنة تحت أقدامها، إلى التي أنجبتني وسهرت علي الليالي في تربيتي، إلى أعز ما أملك في الوجود (أمي الغالية – عائشة)

إلى من رباني (أبي الغالي)

إلى كل من عاشرني وصادقني بالحسن والإحسان

إلى كل من أنار لي درب العلم والمعرفة

مقدمة

قد اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل في كل زمان رجلا من عباده يجدد الدين و ينشر تعاليمه، أو رجالا يسيرون على نهج خير البرية، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الأقوال و الأفعال؛ هممهم عالية و مرتبتهم رفيعة حبهم في الله، و بغضهم في الله. فجميع حركاتهم و تحركاتهم قرآنا يتلى و سنة نبوية تمشي على وجه الأرض فلله درهم و على أجرهم، و نفعنا الله بهم و بعلومهم و بركاتهم.

و من بين هؤلاء العلماء نجد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي أدى دورا كبيرا في خدمة الإسلام، فأرسى دعائم الحركة الفكرية بتوات، حيث كان من معالمها انتشار المذهب المالكي واللّغة العربية، كما اشتهر الشيخ و المغيلي بعلمه وبقضيته مع يهود توات، حيث هزت الأوساط العلمية و الفقهية في نهاية القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر ميلادي في ميلاد المغرب و الأندلس، و التي أبرزت مكانته في مناطق عديدة.

و بناء على ذلك وقع اختياري على شخصية المغيلي التي قدمت الكثير لإثراء العلوم و خدمة الشريعة الإسلامية. و تعود أساب اختياري لهذا الموضوع في الآتي:

- إبراز شخصية محمد بن عبد الكريم المغيلي و دوره الفكري في إقليم توات.
- التعرف على أهم علماء تلمسان.
- قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع.

و تتمحور إشكالية هذا الموضوع حول جهود عبد الكريم المغيلي و أثره الحضاري في نشر الإسلام بتوات.

و قد اعتمدنا في دراستي هذه على المنهج التاريخي في معالجة النصوص التاريخية.

و لدراسة هذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلى مدخل و فصلين، و تناولنا في كل فصل مجموعة من النقاط.

ففي المدخل تطرقنا إلى دراسة الوضع العام لتوات و بحثنا فيه عن أصل تسمية توات، و أهم مميزات هذه المنطقة من حيث الموقع و المناخ و التضاريس، كما تطرقنا إلى دراسة الحياة التاريخية لهذه المنطقة، فتناولنا فيه الحياة السياسية لهذا الإقليم، إضافة إلى الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، خاصّة التجارة، باعتبارها محور اتصال بين توات و السودان الغربي و تلمسان.

و في الفصل الأول تناولنا فيه حياة محمد عبد الكريم المغيلي، فتحدثنا عن نسبه و تاريخ مولده الذي اختلف فيه الكثير من المؤرخين و نشأته، كما تطرقنا لأهمّ شيوخه الذين أخذ عنهم مختلف العلوم، و أهم تلاميذه الذين أخذوا عنه العلوم، كما أشرنا إلى عصره السياسي و الثقافي خلال القرن التاسع هجري / 15 م و إلى علمه المتنوع من الشعر و الحكم و المنطق خاصة مناظرته مع جلال الدين السيوطي، كما تطرقنا إلى مجموعة من مؤلفاته، و إلى وفاته.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة الدور الفكري للشّيخ عبد الكريم المغيلي و أثره الحضاري في نشر الإسلام بتوات، فركزنا على انتشار الإسلام و اللغة العربية بهذا الإقليم و علاقة المسلمين باليهود آنذاك.

كما ركزنا على نازلة اليهود التي ضمت آراء بعض الفقهاء حول أديرة اليهود الذين تحكموا في الحياة الاقتصادية، كما تطرقنا إلى ثورات المغيلي ضد اليهود، و إلى أثره الفكري و الدّيني بتوات و السودان الغربي.

أما الخاتمة فهي مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، إضافة إلى قائمة المصادر و المراجع.

أما الصعوبات و العوائق فتتمثل في الآتي:

صعوبة الحصول على مؤلفات الشيخ المغيلي لأنها لازالت مخطوطة و غير مطبوعة.

أما المصادر و المراجع التي اهتمت بدراسة حياة المغيلي فهي متشابهة حيث تطرقت لحادثة واحدة و هي نازلة اليهود لا تتعداها.

أما أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها فهي كالتالي:

- "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" لأحمد بابا التنبكي.
- "الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي" من خلال المصادر و الوثائق التاريخية لمقدم مبروك مقدم.

- "وصف إفريقيا" حسن الوزان.

- مصباح الأرواح في أصول الفلاح للشيخ المغيلي.

المدخل

الوضع

العامّ لتوات

الوضع العام لتوات

1 أصل تسمية توات

2/ الموقع الجغرافي

3/ التضاريس و المناخ

4/ دراسة تاريخية لتوات

- الحياة السياسية
- الحياة الاجتماعية
- الحياة الاقتصادية

1- أصل تسمية توات :

اختلف المؤرخون في أصل التّسمية، و قد قدموا في ذلك تفاسير و أخبار كثير في معناها و مصدرها. و يعد كتاب"تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار"، للرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة (ت 779 هـ/1378م)، الذي زار المنطقة سنة (754هـ/1353م)[1]، من أقدم المصادر التي ذكرت الأقاليم بهذا الاسم (توات) و منهم من أعطاها اسما لأحد البطون المنحدرة من قبيلة الملثّمين و هم سكان الصحراء قوله:" و الملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق، و منهم الطوارق و لمتونة و التوات"[2].

أما عبد الرحمن السّعدي فيذكر ان سلطان "كنكن موسى" كان ذاهبا إلى الحج برفقة جماعة كبيرة فأصيب البعض بمرض يعرف عندهم باسم توات فتركهم السلطان في هذه الأرض[3] بينما يرى محمد بن عمر البوداوي (ت.ق13هـ/19م) و هو من المؤرخين المحليين في كتابه " نقل الرواة عن من أبدع قصور توات" إن السبب في تسمية هذا الإقليم بتوات، أنه لم يفتح لما فتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب، وصل خيله المنطقة سنة (62هـ/682م)، فسألهم عن هذه البلاد –يعني توات- هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب، فأجابوه بأنها تواتي، فانطلق اللسان بذلك أنها تواتي، فتغير اللفظ مع مرور الوقت، لتحذف الياء في آخر اللفظ على لسان العامة لعلة التخفيف[4].

---

[1] ابن بطوطة " تحفة النظار في غريب الأمصار وعجائب الأسفار"،دار صادر، بيروت، 2001، ص(406-407)

[2] محمد النصاري الرصاع، فهرست الرصاع- تونس 1967، ص127

[3] عبد الرحمن السعدي" تاريخ السودان"، طبعة هوداس، باريس، 1964، ص7

[4] مبارك بن الصافي جعفري"العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ"، دار السبيل-الجزائر، ط1،2009، ص(24-25)

في حين يرى محمد بن مبارك أن كلمة توات أصلها أعجمية قد أطلقها قبائل من لمتونة عند إلتحائها للإقليم في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي على المكان بعد أن وجدوا المكان يناسبهم (أي يواتيهم)[1]، و يدلي الشّيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي (ت 1372هـ/1952م)، في كتابه"درة الإقليم في أخبار المغرب بعد الإسلام" أن المهدي ملك الموحدين (ت 524هـ/1130م)، وجه عامله المسعود بن ناصر لأهل الصحراء، و أمره بقبض المغارم، لكن أهلها تحججوا بالضعف، و قالوا : "ليس بأرضنا ذهب و لا فضة". و كان ذلك زمن الخريف و البلاد بها فاكهة كثيرة، فأمر عامله أن يدخل في المغارم الرطب و العنب، وسائر الفواكه، ففعل. و باعه السلطان للبدو و النازلين قرب تلمسان، و حصل له بذلك نفع كثير، فصدر أمره في العام التالي بإدخال الأتوات في المغارم، فعرف الإقليم بأهل الأتوات، فحذف المضاف و بقي المضاف إليه من دون التعريف (توات)2

و يواصل صاحب "درة الأقلام" قوله أن لهذا اللفظ مستند في العربية حيث جاء في المصباح:"أن التوت هو الفاكهة، و الجمع أتوات"3، و نضيف مستندا آخر لهذه الرواية، خاصة ما ورد من إشتهاره بالفاكهة، حيث يقول ابن خلدون في المقدّمة"... و فواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب، مثل: توات، و تكدرارين، و وركلان..."4.

---

[1] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المفيلي" من خلال المصادر، والوثائق التاريخية، تلمسان، ط1، 2002، 62

2 مبارك بن الصافي جعفري " العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي " ص 47.

3 المرجع نفسه ص 47.

4 ابن خلدون " المقدمة" ص 577 .

2- الموقع الجغرافي:

تقع توات جنوب صحراء المغرب الأوسط و يمتد من قصر عريان الرأس شمالا إلى زاوية الركّاني جنوبا، و يحد التوات من الناحية الشمالية العرق الغربي الكبير و منطقة تيكورارين[1] و وادي الساورة و عرق الراوي. و من الناحية الغربية وادي مسعود حيث تندثر مياهه في رمال عرق الشاش الذي يحد المنطقة من ناحيتها الجنوبية الغربية و شرق توات هضبة تادمايت و منطقة تيدكلت و جنوب شرقها سبخة ماكرعان و تنزروفت[2].

و يذكر ابن بطوطة توات حين عودته من مالي إلى المغرب الأقصى، و يقصد بها كل المناطق التي تدخل ضمن إقليم توات فيذكر توات قائلا:"...وقصدت السفر إلى توات و رفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام بين تكدا و توات و دخلنا بودة و هي اكبر قصور توات و أرضها رمال و سبخة ..."[3].

أما ابن خلدون فيختصر اسم توات على المناطق التابعة لوادي مسعود فقط أي المناطق الغربية من أصل الإقليم[4].

---

[1] تيكورارين: منطقة مأهولة في صحراء نوميديا بعيدة بنحو 120 ميلا عن شرق تسبت- حيث يوجد ما يقارب من 50 قصرا وأكثر من 100 قرية بين حدائق النخيل، وسكان هذه المنطقة أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب كثيرا بسلعهم إلى بلاد السودان. ومعناه بالبربرية المعسكرات، ينظر:الحسن الوزان "وصف إفريقيا" ت:محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، بيروت، ط2، 1983،ص133

[2] بودواية مبخوت "العلاقات الجارية والثقافية في المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان (2005-2006)، ص283

[3] ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ص(699-700)

[4] ابن خلدون" العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر"،ج7-بيروت، (د.ط)، 1962، ص117

و يذكر أيضا في كتابه "العبر" القصور قائلا:"...فمنها على ثلاث مراحل سجلماسة[1] و تسمى وطن توات و فيه قصور متعددة تناهز المائتين أخذت من الغرب إلى الشرق و آخرها من الشرق يسمّى تمنطيط و هو بلد مستبحر في العمران ... منها قصور تيقورارين[2].

3- التضاريس و المناخ:

- التضاريس: يمكن القول أن توات أرض ذات رواسب فيضية اتسعت غربا وجنوب هضبة تادمايت ذات الضخور الكريتاسية وصخور صلبة – تعود للعصر الديغوتي الأسفل- المكونة لكتل جبال كرزاز في شمال وادي الساورة[3].

إن تضاريس الأراضي الصحراوية تختلف عن طبيعة الأراضي في الشمال حيث نجد فيها الرق و العرق، الحمادة والسبخة مع الوديان، هذا هو شأن تضاريس توات التي تلفها العروق الكبرى و الثانوية من ثلاث جهات شرقية و غربية و شمالية، وإن شبهنا صحراء توات بالبحر فالعرق ففيها تمثل الأمواج العاتية، حيث يعتبر العرق سطوح واسعة تغطيها كثبان رملية ذات رواسب هوائية، فنجد العرق العربي الكبير في الشمال و العرق الشرقي الكبير في الشرق و عرقين ثانويين في الجهة الغربية ممثلة بعرق الراوي و عرق الشاش[4].

---

[1] سجلماسة: بنيت هذه المدينة في سهل علي واد زير، وأحيطت بسور عال مازالت بعض أجزائه باقية، ولما فتح المسلمون إفريقيا خضعت سجلماسة لملوك زناتة إلى أن طردهم يوسف بن تاشفين اللمثوني، وعلى حسب بعض مؤلفينا مؤسس هذه المدينة هو قائد روماني، ينظر :الحسن الوزان"وصف إفريقيا"، ج2، ص127

[2] ابن خلدون "العبر" ، ج7، ص118

[3] محمد بالعالم باي "التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها"، أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة ادرار-المؤسسة الوطنية للفنون-الجزائر-(د.ط)، 1988، ص(27-28).

[4] الزهراء بوكرابيلة"الرحلة التجارية بين إقليم توات والسودان الغربي في تمتين الروابط الثقافية"،"مابين القرنين 7هـ - 10 هـ/13مـ - 16م"، رسالة ماجستير جامعة تلمسان (2010-2011)، ص30

- المنـاخ: يتميز مناخ إقليم المنطقة كله بمناخ صحراوي قاري جاف، شديد البرودة شتاءا و شديد الحرارة صيفا، و هي ميزة تختص بها كل الصحراء الغربية، لأنها منطقة سفلى مليئة بالكثبان الرملية التي تمتص كمية كبيرة من الحرارة في ساعات قلائل، و الدرجة القصوى تبلغ 50 درجة مئوية في شهر جويلية، و المتوسطة تبلغ 40 درجة مئوية لكنّها تنخفض في فصل الشتاء[1] . و تعصف بالأقاليم رياح جنوبية تدعى "الشهيلّي"، أمّا الرّياح التي تنجر عنها زوابع رملية، فهي رياح جنوبية شرقية، ويسميها الفرنسيون sirocco [2].

أما مستوى التساقط قليل جدا لأن الطبيعة الصحراوية للأرض والمناخ الحار يجعل الإقليم أرضا جافة تقل أمطارها، وحتى وإن سقطت الأمطار تتبخّر من شدة الحرارة قبل أن تصل إلى الأرض و حتى لو سقطت امتصتها رمال الصحراء العطشى و ضاعفت بذلك صعوبة هذه المنطقة[3].

4- دراسة تاريخية لتوات:

تتميز توات بالاقتصاد الجغرافي و السياسي الذي اكتشفه بعض الاختلاف، حيث سبق و عرفنا أن توات تابعة جغرافيا إلى المغرب الأوسط، كما شهدت في العصر الوسيط التباعية في حكمها السياسي المغرب الأقصى من الدّولة الموحدية إلى المرابطين[4].

و الدراسة التاريخية تعتمد على دراسة الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

---

[1] عبد الله كروم"الرحلات بإقليم توات"، دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، الجزائر، (د-ط)، (د-ت)، ص14

[2] المرجع نفسه، ص(24-25)

[3] إسماعيل العري"الصحراء الكبرى وشواطئها" المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر ، 1983، ص1

[4] مقدم مبروك مقدم "الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص(53-54)، بتصرف

- **الحياة السياسية:** خلال القرن السابع الهجري الموافق للثالث عشر الميلادي، ازداد عدد عرب المعقل[1] بشكل كبير في توات، و استغلوا ضعف نفوذ الدويلات الإسلامية بالشمال، حيث استقروا بالواحات التواتية و أخضعوا توات تحت سيطرتهم إلا أنهم كانوا مسالمين مما جعل السكان يطمئنون لهم، و سرعان ما تمكن عرب المعقل من فرض سلطتهم الكاملة على منطقة توات، و كان تدبير شؤون الرعية بأيدي رؤساء القبائل[2].

كما يذكر المؤرخ ابن خلدون بأن عرب المعقل كانت تنتهي رحلتهم في الشتاء في كل سنة بتوات، و في ظل حكمهم عرف الناس الهدوء، و الارتياح والسلم لعدة سنوات، و لم يؤد السكان خلالها أي ضريبة و استمر هذا الوضع غلى نهاية القرن السابع الهجري الموافق للثالث عشر ميلادي[3].

و نتيجة للصراع المستمر حول الرئاسة، اشتعلت بينهم حروب و نزاعات، و استعان بعضهم على بعض و انقسموا إلى طائفتين (أحمد و سفيان)، و التي حولها يقول صاحب"درة الأقلام": (...فصارت عداوة يحمد و سفيان، مختصة بالبلاد التواتية، و العجب كل العجب أن تجد بلدا مختلط النخيل، و المرافق، بحيث يسمع كل واحد نداء مؤذن الآخر، و يتعصّب واحد بفئة يحمد، و الآخر بفئة سفيان...)[4]، و أدى هذا التقسيم إلى اضطراب الأحوال، و كثرة الهجمات الخارجية التي تعرضت لها القصور التواتية من قبل الجيران، كان لابد أن

[1] عرب بنو معقل دخلوا المغرب مع الهلاليين، مهم ثلاث بطون (ذوي عبد الله، وذوي منصور، وذوي حسان) جاوروا زناتة، واستوطنوا الصحراء، التي كان لهم أثر كبير بها، ينظر : مبارك بن الصافي جعفري" العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ"، ص74 (هامش)

[2] ابن خلدون" العبر"، ج6، ص59

[3] عبد الرحمن بن خلدون "العبر"، ج6، ص59

[4] مبارك بن الصافي جعفري"العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ"، ص74

يتولى رجال القصور الدفاع عن أنفسهم، و أموالهم، و أعراضهم بإنشاء فرق دفاعية لصدّ العدوان[1].

- **الحياة الاجتماعية:**

أ- البربر:

1- الـزّناتة: أول من قطن بإقليم توات من البربر قبائل زناتة[2]، و ذلك قبل دخول الإسلام بسنوات طويلة، و كانت ديانتهم اليهودية و المسيحية. و بعد عملية الفتح التي استهدفت بلاد المغرب أجبر البربر على اعتناق الدين الإسلامي. فقام البربر بمساعدة من الروم بمقاتلة عقبة بن نافع، فقاتلهم قتالا شديدا و بدد شملهم ثم سار إلى المغرب وفرّت مجموع زناتة خوفا منه إلى الواحات الصحراوية و استقرت بها و لما وجدوا إقليم توات مكانا غنيا بالمياه و المراعي الصالحة للرعي مكثوا به، استقرت القبائل الزناتية بإقليم التوات كونه ملائما للسكن و بعيدا عن مركز السلطة في الشمال، كما أنه لم يحدث أن استقروا في غير مجاهل الصحراء[3].

2- اللّمثّونيون: و هي قبيلة كان نزولها بتوات، و بعد سقوط دولتهم المرابطية في المغرب على يد الموحدين، يقول محمد الطيب: أن قبائل اللّمثون أولاد يوسف بن تاشفين هم أوّل من نزل

[1] مقدم مبارك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"،ص70
[2] زناتة: لازالت بالمناطق التالية : تيميمون، أولاد سعيد، شروين، دلول، تيط: مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص81
[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي"تاريخ الجزائر العام"، ديوان المطبوعات الجامعية،ج1، الجزائر، ط7، 1994، ص129

توات... حين انتهت دولتهم بالمغرب و الأندلس على يد الموحدين، ففروا إلى أرض توات، لما وجدوا أرضا جدباء عرفوا أنها آمنة فاستوطنوا بها[1].

ب- العرب : استقر العرب بإقليم توات بعد البربر و وصلوا في السنوات التي عقبت الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، و هاجرت العديد من القبائل العربية إلى الواحات الصحراوية، و لما وجدوا الإقليم آمنا و صالحا للسكن و ملائما بطبيعة معاشهم مكثوا به. و كان وصول العرب إلى توات بقصد نشر الإسلام و تعاليم الديانة و ممارسة التجارة فاستقروا بتوات فكان أولهم دخولا عرب المعقل ثم تليها قبائل أخرى كقبيلة كنتة في القرن السابع الهجري، و كان استقرارهم بزاوية كنتة، و بعدهم قبيلة أولاد علي بن موسى القرشية، التي كان نزولها بتمنطيط[2] وقد ذكرهم صاحب "القول البسيط في أخبار تمنطيط" قائلا:"هم من أهم أكابر الناس دلت على ذلك حالتهم و سيرتهم فهم أهل سنة و مروءة و رياسة"[3].

ج - العبيد: كان العبيد يمارسون الأعمال الشاقة و الصعبة من الرعي و الزارعة و الحفر وحراسة ممتلكات السيد و غيرها من الأعمال، و ذكرهم ابن بطوطة في كتابه المسمى" تحفة النظار و غرائب الأمصار و عجائب الأسفار" قائلا"...فقد استغلوا من طرف البربر

[1] محمد بن عبد الرحيم"القول البسيط في أخبار تمنطيط" تح، فرج محمد فرج، ديوان المطبوعات الجامعية للكتاب، الجزائر،1977، ص17

[2] تمنطيط: مصنفة اليوم في إطار التراث الوطني ضاربة بجذورها في التاريخ وتعاقبت عليها أجيال وأجناس، وهذا الاسم مركب من اسمين عجميين هما: "أتما " و"تيط" ومعنى "أتما" النهاية و"تيط" العين"، والملاحظ أن البلدة بنيت على هضبة نهايتها على شكل حاجب العين، بكري عبد الكريم "مجلة الحضارة الإسلامية" دورية أكاديمية تعني الفكر والثقافة-شارع الشهداء وهران- 1993، ص(62-63)

[3]محمد بن عبد الرحيم"القول البسيط في أخبار تمنطيط"، ص23

في الوظائف الشاقة التي تتطلب مجهودا عضليا كبيرا كشف الآبار و رعي المواشي و العمل في البساتين حيث أصبحت الحاجة إليهم كبيرة و لم تخلُ قصور توات منهم"[1].

د – الحرّاثين : هم فئة من المجتمع التواتي يأتون بعد الأشراف و المرابطين و طبقة عوام الناس من الزناتيين و العرب، و أصل الحراثين منة كلمة"الحرثاتي" و هم أولاد الأحرار من الجواري و البشرة السمراء إلى حد السواد و خاصيتهم أنهم أحرار مقارنة بالعبيد[2] .

هـ – اليهود: استقر اليهود المهاجرون قبل الفتح الإسلامي بالجنوب الجزائري بقصور توات و ورقلة و جانت [3] يرى يعقوب أوليل، الذي كانت له أبحاث حول يهود توات، أن المنطقة عرفت ثلاثة هجرات يهودية و أولها كانت في القرن الثاني الميلادي، انطلقت من ليبيا باتجاه توات، و الثانية كانت في القرن السادس ميلادي، كانت انطلاقتها من الموصل، ثم انضمت إليها جالبة من يهود خيبر في الصحراء المصرية الليبية و اتجهت نحو توات[4] أما الثالثة فانطلقت في القرن السابع الميلادي من الأندلس إلى المغرب لتصل إلى توات في القرن العاشر الميلادي[5] فكان وجودهم مرتبطا بالتجارة، و كان استقرارهم بتمنطيط بحيث يذكر فوزي

[1] ابن بطوطة –تح- محمد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، دار أحياء العلماء،ج2، بيروت -1996، ص801

[2] عبد العزيز عبد الله "الموسوعة المغربية لأعلام الحضارة البشرية"، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب، 1976، ص86

[3] فوزي سعد الله"يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، 1996، ص39

[4] مبارك بن الصافي جعفري"العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ"، ص48

[5] المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

سعد الله-في كتابه – يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، انه كان بها مئات العائلات اليهودية التي تشتغل بالتجارة بمختلف الحرف[1].

و قد استغل يهود توات أموالهم و ثراءهم الفاحش فتحكموا في القادة و الساسة، و تسلطوا عليهم، و أخضعوهم لإرادتهم. و لخدمة مصالحهم الخاصة، و كان مالفانت الجنوي قد لاحظ قبل المغيلي بحوالي نصف قرن، هذه الوضعية السياسية والاقتصادية الخاصة ليهود توات و تمنطيط، وقال :"يتكاثر اليهود هنا (تمنطيط) تسير حياتهم في سلم و ظل الرؤساء الذين يدافع كل واحد منهم على أتباعه، و لهذا يتمتع اليهود بحياة سهلة و تسير التجارة بواسطتهم و يضع الكثيرون منهم ثقتهم فيهم"[2].

و امتزج اليهود بالعرب و البربر وتأثروا بأخلاقهم و عاداتهم وتقاليدهم و من ثم اتبعوا بعض الحرف و التقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع التواتي آن ذاك من طعام و شراب و نظافة و طهارة و زي[3] . و من التقاليد الهامة بتوات زيارة الأقارب و المحافظة على صلة الرحم، فكان أفراد العائلة يلتقون يوم الجمعة حول مأدبة الغذاء و يتبادلون أطراف الحديث[4] أما زواج التواتيون فكان يتم بعد الخطبة وتقديم المهر، و كانوا يتزوجون بأقاربهم و لا يمنحون الفرص لأولادهم (ذكر أو أنثى) في اختيار الزوج، خاصة الفتاة[5] .

[1] فوزي سعد الله"يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"، ص39
[2] يحي بوعزير"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"ج2- دار البصائر للنشر، الجزائر- (د.ط)-2009،ص 146
[3] عطا أبو رية "اليهود في ليبيا وتونس والجزائر" إتراك للنشر والتوزيع-القاهرة،ط1-2005، ص25
[4] احمد حمدي "محمد بن عبد الكريم المغيلي الحركة الفكرية لتوات عصره وآثاره"، رسالة ماجستير، جامعة وهران (1999-200)، ص47
[5] المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

سعد الله-في كتابه – يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، انه كان بها مئات العائلات اليهودية التي تشتغل بالتجارة بمختلف الحرف[1].

و قد استغل يهود توات أموالهم و ثراءهم الفاحش فتحكموا في القادة و الساسة، و تسلطوا عليهم، و أخضعوهم لإرادتهم. و لخدمة مصالحهم الخاصة، و كان مالفانت الجنوي قد لاحظ قبل المغيلي بحوالي نصف قرن، هذه الوضعية السياسية والاقتصادية الخاصة ليهود توات و تمنطيط، وقال :"يتكاثر اليهود هنا (تمنطيط) تسير حياتهم في سلم و ظل الرؤساء الذين يدافع كل واحد منهم على أتباعه، و لهذا يتمتع اليهود بحياة سهلة و تسير التجارة بواسطتهم و يضع الكثيرون منهم ثقتهم فيهم"[2].

و امتزج اليهود بالعرب و البربر وتأثروا بأخلاقهم و عاداتهم وتقاليدهم و من ثم إتبعوا بعض الحرف و التقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع التواتي آن ذاك من طعام و شراب و نظافة و طهارة و زي[3] . و من التقاليد الهامة بتوات زيارة الأقارب و المحافظة على صلة الرحم، فكان أفراد العائلة يلتقون يوم الجمعة حول مأدبة الغذاء و يتبادلون أطراف الحديث[4] أما زواج التواتيون فكان يتم بعد الخطبة وتقديم المهر، و كانوا يتزوجون بأقاربهم و لا يمنحون الفرص لأولادهم (ذكر أو أنثى) في اختيار الزوج، خاصة الفتاة[5] .

[1] فوزي سعد الله"يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"، ص39

[2] يحي بوعزيز"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"ج2- دار البصائر للنشر، الجزائر- (د.ط)-2009،ص 146

[3] عطا أبو رية "اليهود في ليبيا وتونس والجزائر" إتراك للنشر والتوزيع-القاهرة،ط1-2005، ص25

[4] احمد حمدي "محمد بن عبد الكريم المغيلي الحركة الفكرية لتوات عصره وآثاره"، رسالة ماجستير، جامعة وهران (1999-200)، ص47

[5] المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

و من المظاهر الاجتماعية بتوات تعاون التواتيون فيما بينهم في حالة إصابة قصر ما بزحف الرمال، وبذلك يقوم البرّاح بإعلان أهل القصور الأخرى لنجدة السكان[1]، ويتكون البيت التواتي من غرف متوسطة الحجم وغرفة كبيرة للضيوف و هو كبير يخزنون في العلف والتمر و كانوا يبنون منازلهم بالطوب الأحمر، أما السطح فيكون بخشب النخيل.

و كان الرجل التواتي يلبس العباءة البيضاء لتعكس أشعة الشمس و العمامة في فصل الصيف لتحجب و تحفظ الرأس من هذه الأشعة و تمنعه من التعرض للبرد في فصل الشتاء، إضافة إلى ارتدائه للبرنوس الذي يصنع من الصوف. أما المرأة فتلبس لباسا لا يبدي زينتها أبدا و تضع فوق اللّباس إزاراً و هذا دليل على تشدّد التواتيين في ستر المرأة[2].

و إذا ما تم إنجاب طفل فتكون الفرحة كبيرة فيحضر جميع أفراد العائلة و يذبح والد الطفل أجود ما لديه من الغنم وبعد أسبوع تجتمع العائلة واعيان القصر لوضع اسم للمولود وعادة ما يسمى الإبن الأول على اسم جده لأبيه، وكانوا يمنعون الماء عن المولد أربعين ليلة ويكتفون بإعطائه حليب الشاة وبعد بلوغه ثلاث سنوات يتم إدخاله إلى الكتاتيب لحفظ القرآن[3].

الحياة الاقتصادية:

عرف إقليم توات حركة اقتصادية لا مثيل لها وهذا راجع إلى موقعها الجغرافي الممتاز، حيث يتوسط الطرق التجارية التي تربط بلدان الشمال ببلاد السودان الغربي، بالإضافة إلى الواحات الخضراء الممتدة

[1] أحمد حمدي"محمد بن عبد الكريم المغيلي الحركة الفكرية لتوات عصره وآثاره"، رسالة ماجستير، جامعة وهران (1999-200)، ص47.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[3] المرجع نفسه، ص47

على شكل هلال تتوزع فيه القصور و المساحات المزروعة التي تساعد التجار على السفر دون خوف ، كما تميز طريق توات بوفرة المياه و من هذه الطرق طريق طرابلس[1]، غدامس[2] ، و تكمن أهمية هذا الطريق في أنها متفتحة على تجارة البحر المتوسط عبر قابس[3] و طرابلس، حيث كثرت البضائع السودانية بغدامس قبل توجهها إلى المدن الإيطالية – و هي الطريق التي دخل منها **مـالـفـانطي** إلى توات عام (851هـ/1447م)[4].

و يعدّ إقليم توات حلقة وصل بين الشمال الإفريقي وجنوبه ومحطة عبور و إنزال للقوافل[5] من تبادل تجاري و كان لزاما على السكان الأوائل الذي استقروا بالمنطقة البحث عن أنسب المزروعات التي تتلاءم مع المناخ الصحراوي الجاف، فلم يجدوا أفضل من النخل و قد انتشرت زراعة النخيل في كامل المدن و قصور الأقاليم التواتية[6] فأصبح التمر الغذاء الرئيسي للتجارة، ليتم تبادله مع السلع التي تحتاجها الأقاليم من الخارج[7].

---

[1] طرابلس: بناها الأفارقة إثر خراب طرابلس القديمة، تحيط بها أسوار عالية جميلة، ولكنها غير متينة كما يجب، ويقع في سهل رملي مفروش بنخل كثير، دورها جميل بالنسبة لدور تونس، وأسواقها منسقة مفصول بعضها عن بعض بحسب اختلاف الحرف ... الحسن الوزان "وصف لإفريقيا"،ج2،ص97

[2] غدامس: منطقة كبيرة مسكونة حيث القصور العديدة والقرى المأهولة، على بعد نحو 300 ميل من البحر المتوسط، سكانها أغنياء، لهم بساتين ونخل...-الحسن الوزان "وصف إفريقيا"، ص146

[3] قابس" مدينة كبيرة جدا بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط في داخل الخليج، تحيط بها اسوار عالية قديمة، يجري يجري جدول ماء صغير قرب المدينة، لكن ماءها حار يكاد يكون مالحا، أراضيها تنتج كمية كبيرة من التمر...-الحسن الوزان" وصف إفريقيا"، ص91

[4] الحسن الوزان "وصف إفريقيا"، ج2 ، ص 57

[5] ابن حوقل "صورة الأرض"،ج1،ليدن بمطبعة برسيل، ط2، 1938،ص60

[6] مقدم مبروك مقدم" الإمام محمد بن عبد الكريم المغبلي"، ص64

[7] المرجع نفسه والصفحة نفسها

الفصل الأوّل

التعريف بحياة عبد الكريم المغيلي

1/ نسب المغيلي و تاريخ مولده و نشأته

1.1 نسبه

1.2 مولده

1.3 نشأته

2/ أهمّ شيوخه و تلاميذه

2.1 أهمّ شيوخه

2.2 اهمّ تلاميذه

3/ عصره

3.1 الحالة السّياسية

3.2 الحالة الثّقافية

4/ علمه

5/ رحلاته

6/ وفاته و مؤلفاته

6.1 وفاته

6.2 مؤلفاته

1- نسب المغيلي و تاريخ مولده و نشأته:

1.1 نسبـه:

هو محمّد بن عبد الكريم بن محمّد بن المغيلي، بن عمر، بن مخاوف بن علي، بن الحسن، بن يحي، بن علي، بن محمّد، بن أحمد، بن عبد القوي، بن العباس، بن عطية، بن مناد، بن السري، بن قيس، بن غالب، بن أبي بكر، بن أبي بكر مكررة، بن عبد الله، بن إدريس، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى السبط، بن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلم[1].

1.2 مولـده:

ولد الإمام المغيلي في مدينة مغيلة[2] التي تقطفُ نواحي تلمسان سنة (842هـ/1438م) في أوائل ربيع الأول، و قيل أنه ولد سنة (790هـ/1388م) و قيل أن مولده كان في سنة (831هـ/1427م)[3].

على الرغم من اختلاف المصادر حول تاريخ ولادته إلا أنها تتفق إجمالا على أن وفاته كانت سنة (909هـ/1503م) بمنطقة توات[4] و لا تذكر المصادر التي تعرضت لترجمته أي الحديث عن أسرته فهي لا تشير إطلاقا إلى اسم والدته أو أية أخبار عن والده و لا تتطرق بتاتا لذكر إخوانه و أخواته.

---

[1] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي"، ص27

[2] مغيلة : تقع بالقرب من تلمسان، وبها قبيلة بربرية، كما توجد المغيلة بفاس، ينظر: أبي عبيد البكري"المسالك والممالك"، تح: أدريان فان ليوفن وأندري خير، ج2، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة قرطاس، تونس (د ط) 1992، ص756

[3] مقدم مبروك مقدم "الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي" ص27

[4] عبد الرحمن عمر الماحي"الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل"، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص(111-112)

غير أن أبناءه اشتهر منهم عبد الجبار الذي قتل بتوات[1] و علي الذي ولد وتوفي بأولاد سعيد، و ابنه عبد الله الذي يكنى به المغيلي و هو ابنه أكبر و خلف و خلف ولدين هما : أبو القاسم سماه باسم أبيه و عبد الرحيم، ومنهما انتشرت وتفرعت سلالة الشّيخ بالأراضي التواتية[2]، وأبناء المغلي كلهم ولدوا بأولاد سعيد، هذه المنطقة التي شهدت وفاة زوجه المغيلي زينب بنت عبد الرحمن الثعالبي[3].

1.3 نشأته :

نشأ محمّد بن عبد الكريم المغيلي بين احضان عائلته المشهورة بالعلم و التقوى و التصوف، و لا تذكر المصادر عن أسرته سوى أنها اشتهرت بالعلم[4].

بدأ دراسته الأولى بموطنه تلمسان حيث حفظ القرآن الكريم على يد الشّيخ أحمد بن عيسى المغيلي المعروف بالجلاب[5] و أخذ عنه بعض أمهات الكتب الفقهية، كالرسالة، و مختصر خليل، و ابن حاجب و بعض كتب بن يونس[6] و تربى على يد أبي العباس الوغليسي[7]، و قد أجاد فنونا مختلفة و تفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس، و نمت في نفسه روح الصوفية على يد شيخه الإمام عبد الرحمن الثعالبي الذي درس عليه و صاهره[8].

---

[1] أحمد بابا التنمكتي " نيل الإبتها ج بتطريز الديباج" على هامش لابن فرحون، مصر، 1351هـ،ص577

[2] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي"، ص43

[3] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه، ص29

[5] هو الفقيه العالم العلامة أحد شيوخ الونشريسي والإمام السنوسي، إنه حافظ لمسائل الفقه، له فتاوي في المازونية والمعيار، توفي سنة 875هـ، ينظر أحمد بابا التنبكتي"نيل الابتهاج"، ص571

[6] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي"، ص41

[7] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[8] المرجع نفسه

2- أهـم شيـوخـه و تلامـذتـه :

2.1 أهـم شيوخـه:

من الصعب جدا حصر عدد شيوخ المغيلي و أسماءهم و كان من عادة العلماء في تلك الفترة تقييد أسماء شيوخهم و أسمـــاء العلوم التي أخذوها منهم و أسمـــاء الكتب، و أشهرهـــم: يحي بن يدير و عبد الرحمن الثعالبي.

- الشّيخ يحي بن يدير بن عتيق التّدليسي التلمساني:

سمّي بالتّدليسي لأنه من أهل دلس[1] و درس بتلمسان على يد ابن زاغو المغراوي[2] سنة (843هـــ/1493م)، أهم تلاميذه محمّد بن عبد الكريم المغيلي الذي اخذ عنه الفقه و علم المنطق حيث اعتبر من أحد كبار المالكية و عرف بعلمه و صلاحه و استقامته[3] فقد تولى القضاء بتوات، و هي المنطقة التي توفي فيها[4].

- الشّيخ عبد الرحمن الثعالبي: ولـد الشّيخ عبد الرحمن الثعـالبي سنة (786هـــ/1384م) في قرية يسر[5] نشأ نشأة علم و تقوى، و صلاح و درس في مسقط رأسه أولا، ثم رحل

---

[1] دلس مدسنة عتيقة بناها الأفارقة على بعهد نحو أكثر من 50 ميلا على شاطئ البحر المتوسط، تحيط بها أسوار قديمة متينة وجل سكانها صباغون ويملكون أراضي زراعية كثيرة: ينظر الحسن الوزان "وصف إفريقيا"، ج2، ص42

[2] هو احمد بن محمّد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي، أخذ عن غمام المغرب أبي عثمان سعيد العقباني، وعن السيد العارف المفسر أبي يحي الشريف وغيرهما، أعلم الناس في ورقته بالتفسير وأفصحهم، من مؤلفاته، مقدمة ففي التفسير وتفسير الفاتحة والتدليل عليه ففي ختم التفسير، توفي سنة 845هـ، ومولده كان في حدود سنة 782 هـ والله أعلم : ينظر التنبكتي "نيل الابتهاج"، دار الأبحاث للترجمة والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011،ص(103-104)

[3] المرجع نفسه، ص637

[4] تح محمّد حجي "موسوعة أعلام المغرب"، ط1-بيروت، 196، ص783

[5] يسر إحدى قرى جبال جرجرة الجنوبية : يحي بوعزيز"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"،ج2، ص297

إلى بجاية و درس على أجلّة علمائها. أمثال : أبو القاسم المشَاذِلي[1]، ورحل إلى تونس عام (809هـ/1406م) آخذا من ابن عرفه[2] منهم : أبو مهدي عيسى الغبريني[3] و رحل بعد ذلك إلى مصر عام (817هـ/1444م)[4]، ثم رحل إلى الحجاز، و أدى فريضة الحج[5].

و بعد طوفه الأقطار المشرق عاد إلى مدينة الجزائر واستقر و أسس زاوية له لا زالت معروفة إلى يومنا هذا، اشتغل بالتصنيف و التدريس[6] فكان عالما في الفقه و التفسير و متكلم و صوفيًا[7] ، فقد غطت شهرته الآفاق و درسه أكثر من واحد. فحياته معروفة و عصره مدروس إلى حد كبير[8]، و كانت معظم مؤلفاته في الزهد و الدين و التفسير و السيرة و التوحيد، و من هذه المؤلفات نجد:

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، حققه و نشره الأستاذ الطلبي
- روضة الأنوار في معجزات النبي المختار
- رياض الصالحين
- تحفة الإخوان في إعراب بعض أي من القرآن
- الذهب الإبريز في غرائب القرآن

---

[1] هو محمّد بن أبي القاسم المشاذلي ابن الشّيخ العلامة الصالح أبي عبد الله الشهير ففي الغرب ولد بعد 820هـ،اشتغل في في فنون والده ومشايخ بلده في أنواع العلوم العقلية والنقلية، كان أعجوبة الزمان في الحفظ والذكاء والفهم، شرح جمل الخونجي، توفي سنة 865 هـ، ينظر أحمد باب التنبكتي "نيل الابتهاج"، ص560

[2] محمّد بن محمّد بن عرفة التونسي، المحقق القدوة، ولد عام (815هـ/1412م)، تولى إمامة الجامع الأعظم سنة (750هـ/1349م)، توفي سنة (803هـ/1500م)، ينظر أحمد بابا"نيل الابتهاج" ، ص463

[3] عيسى با أحمد بن محمّد أبو مهدي قاضي الجماعة بتونس قال عنه الثعالبي :"شيخنا أوحد زمانه علما ودينا ومجتهد في في مذهب مالك"، توفي سنة (815هـ/1412م)، ينظر: احمد باب نيل الابتهاج"، ص297-298)

[4] يحي بوعزير" أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ج2،ص297

[5] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[6] مسعود كواتي-محمّد الشريف سيدي موسى"أعلام مدينة الجزائر ومتيجة" بئر توتة، الجزائر، ط1، 2007، ص95

[7] محمّد أحمد درنيقة "معجم المؤلفين الصوفيين أكثر من 1600"،ت: لصوفيين مؤلفين من أتراك وفرس وعرب وهنود وأفارقة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-(د ط)، (د ت) ، ص194

[8] ينظر : أبو القاسم سعد الله "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" ج1، الجزائر، 1976، ص201

- الإرشاد في مصالح العباد[1]

توفي الشّيخ عام (875 هـ)/(1470م-1471م) و ضريحه معروف في مدينة الجزائر[2] .

2-2 أهم تلاميذه :

كان الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي كثير الترحال و الأسفار من خلال هذه الرحلات يدرس و يفتي في أمور الدين و يعلم و ينشر أفكاره في بلد حل به، فكانت له حلقات علمية بمساجد توات و السودان الغربي فكثر عدد تلاميذه، منهم.

- محمّد عبد الجبّار الفجيجي: نسبة إلى فجيج الواقعة بجنوب المغرب الأقصى، كان واليا صالحا له منظومة في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلم[3] فالتقى بمحمّد بن عبد الكريم المغيلي عند رحيله إلى فاس فلازمه فترة، ثم رجع إلى فجيج و أصبح مدرسا لمختلف العلوم الشرعية، كعلم الحديث، و توفي سنة (956هـ/1549م)[4] كما نبغ في علوم أخرى منها : علم الحديث و التصوف و الفقه الفقه و العقيدة و المنطق[5].

- محمّد بن احمد بن أبي محمّد التازختي: قرأ ببلده على يد جدّه الحاج أحمد بن عمر، و على خاله الفقيه، ثم رحل إلى تكدة فلقي بها المغيلي و حضر دروسه، و لقي شمس اللقاني[6] و الناصر

---

[1] ينظر : عادل نويهض" معجم أعلام الجزائر في الإسلام في العصر الحاضر"، بيروت، ط2، 1980، ص(90-91)

[2] يحي بوعزيز"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ج2، ص(297-298)

[3] محمّد بن مريم" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" الجزائر (د ط)، 2009، ص302

[4] المصدر نفسه، ص288

[5] المصدر نفسه، ص287

[6] شمس اللقامي: ولد بلقانة من قرى مصر، وحفظ بها القرآن والشاطبية والرسالة ثم قدم القاهرة وحفظ مختصر الشّيخ خليل وألفية بن مالك ولازم في الفقه البرهان اللقاني والينهوري. وأخذ العربية عن هذا الأخير والأصول مع العربية عن الجوهري. ولد وقت صلاة الجمعة سنة 857هـ، وتوفي سنة 935 هـ، ينظر أحمد باب التنبكتي" نيل الابتهاج"، ص608

أخاه و حصر دروسهم و تصاحب مع احمد ابن عبد الحق السنباطي. و اجتهد حتى صار من محصلي العلماء. ثم قفل للسودان فنزل ببلدة كشن فأكرمه صاحبها غاية و ولاه قضاءها. وتوفي بها في حدود 936هـ، له تقاليد على مختصر خليل و غيره[1] .

- العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفي: من أهم تكدة[2]، فقيه نبيه ذكي الفهم حاد الذهن و قاد الخاطر مشتغل بالعلم؛ اخذ العلم من الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي و عن الإمام السيوطي لما حجّ و غيرهما، و وقع له منازعة مع الحافظ مخلوف البلبالي[3] في مسائل، كان حيا قريبا من الخمسين و تسعمائة[4].

3-عصـــره :

3.1 الحالة السّياسية :

عاش الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي في أواخر حكم بني زيان، و كانت الأوضاع السياسية مزرية فاعتبرت تلمسان[5] عروسة المرابطين و تاج الموحدين، فأصبحت ساحة للغزاة و المحاربين، و هدفا

[1] التمبكتي "نيل الابتهاج" ، ص(609-610)
[2] تكدة: قرية من بلاد السودان الغربي عمرها صنهاجة: ينظر الحسن الوزان"وصف إفريقيا"،ج2، ص171
[3] مخلوف البلبالي بن علي بن صالح الحافظ: اشتغل بالعلم وأخذ عن ابن غازي ثم دخل بلاد السودان الغربي ودرس بها ورجع إلى مراكش وتوفي بها سنة (840هـ/1426م): التنبكتي "نيل الابتهاج" ط1986، ص608
[4] نفسه، ط2011، ص357
[5] تلمسان: هي جمع للكلمة البربرية تلماس، بمعنى الغدير، نمت خلال عهد المرابطين والموحدين ثم ازدهرت في عهد الدولة الزيانية حيث أصبحت قاعدة لها، تح: مختار حساني"التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج"، تاريخ الجزائر من خلال المخطوط (كتاب الشماريخ نموذجا)، ج1، الجزائر، ط1، 2009، ص76

لسهام الملوك و السّلاطين فتكاثرت الغزوات حولها[1] فحياتها كلها كانت صراعا مستميتا و طويلا، ضد عدة قوى متصارعة متطاحنة عليها، تتمثل في الأمور التالية:

- صراع الأمراء فيها بينهم على العرض و السلطة.
- تدخل الدولة المرينية من المغرب الأقصى و الدولة الحفصية من الشرق بتونس في شؤون الدولة الزّيانية الداخلية في محاولة للسيطرة عليها و إزالتها من الوجود.
- تدخل الإسبان لنفس الهدف.
- تدخل الأتراك في النهاية إنقاذا لوجودهم بالجزائر و لقطع خط الرجعية على الإسبان و تصفية و جودهم بسواحل المغرب العربي[2].

لم ينته هذا الجدل العلمي بعاصمة بني زيان، حتى ظهرت معركة كلامية أثَـارَها أحد شيوخ مدينة تلمسان و هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503م) هزّت الأوساط العلمية و الفقهية في نهاية القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي، في بلاد المغرب و الأندلس[3] و تتمثل في قضية اليهود. فخرج الشّيخ من تلمسان مغاضبا قاصدا أرض توات، و لسان حاله يردد:

[1] ينظر جمال الدين بوقلي حسن " الإمام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د ط)، 1985، ص13

[2] يحي بوعزيز"الموجز في تاريخ الجزائر"،ج1، الجزائر، ط2، 2007، ص220

[3] عبد العزيز فيلالي"تلمسان في العهد الزياني"، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية، ج2، الجزائر، 2011، ص413

تِلِمْسَانُ أَرْضُ لاَ تَلِيقُ بِحَالِنَا وَ لَكِنَّ لُطْفَ اللهِ نَسْأَلُ فِي القَضَا

وَ كَيْفَ يُحِبُّ المَرْءُ أَرْضًا يَسُوسُهَا يَهُودُ وَ فُجّارُ وَ مَنْ لَيْسَ يُرْتَضَى[1]

فَغادرها برسم الدعوة إلى الله تعالي و الدفاع عن إقامة حدود الله فوصل إلى الأراضي التواتية، و استوطن قرية أولاد سعيد بنواحي تيميمون و ذلك في سنة 856 هـ[2] و عندما الشّيخ رضي الله الله عنه أرض توات قال كلمته المشهورة:"دخلنا توات فوجدناها دار علم و مقر و أكابر و أعلام فانفعنا بهم و انتفعوا بنا، و لو لا ما ابتلينا بها من محنة أخباث اليهود لعنهم الله، و قد حمدنا الله على أن جعل هلاكهم على أيدينا".

و ذلك لما وجد عليه اليهود من التّمرد و نقد العهود و التعرض لهتك أعراض المسلمين بالمكر و الخديعة و السحر، فتصدى لهم رضي الله عنه في كل مكان بتوات.

3.2 الحالة الثقافية:

- المؤسسات التعليمية :

أ- المساجد: ميز الحياة الثقافية بالمغرب الوسيط ففي عصر بني زيان الدور الذي قامت به المساجد في ترسيخ العقيدة الإسلامية، فضلا عن دورها التعليمي، حيث لم تكن مجرد

[1] المغيلي " مصباح الأرواح في اصول الفلاح"، ص20

[2] محمّد سالم بن الحاج عبد القادر المغيلي"نبدة مختصرة لكل قارء تواتي من حياة الشّيخ الداعية الإمام سيدي محمّد بن عبد الكريم المغيلي"،ص2

- **مسجد أغادير**: أسس هذا المسجد حوالي سنة (174هـ/790م) من طرف الأدارسة، الذي لم يبق منه ظاهرا إلا الصومعة وهي التي جددها يغمراس بن زيان[2].

لقد كانت معظم المساجد التي أنشئت في عهد بني زيان متأثرة بالفن المعماري الأندلسي نظرا للتأثر الفني الكبير الذي أدخله الأندلسيون إلى المغرب الأوسط، كما أن بعض سلاطين بني زيان كانوا يطلبون ويستقدمون الصناع من الأندلس لإقامة مشاريعهم[3].

ب- المكتبات : اهتم ملوك بني زيان في إنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب النفيسة، من أشهر هذه المكتبات نذكر :

- المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني[4] سنة (760هـ/1359م) بالجامع الأعظم بتلمسان و كانت تزخر بالكتب[5].

- المكتبة التي أنشأها السلطان أبو زيان بن أبي حمو موسى الثاني سنة (796هـ/1394م) بالجامع نفسه كما اهتم بنسخ الكتاب، و كانت المكتبة تضم عدة كتب كالقرآن الكريم، و صحيح البخاري و كتاب الشفاء للقاضي عياض[6] .

---

[1] إبراهيم المصمودي هو العالم الصالح الولي الواهد أبو إسحاق احد شيوخ الإمام ابن مرزوق الحفيد، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة، بها ولد ونشأ، اخذ العلم بفاس على جماعة الأكابرة منهم الشّيخ الأبلي وعبد الشريف التلمساني، دفن بروضة آل من ملوك تلمسان:ينظر"البستان في ذكر الأولياء بتلمسان"، الجازئر، (د ط)، 1986، ص(65-66)

[2] عبد الرحمن الجيلالي"تاريخ الجزائر العام"،ج1، الجزائر، ط7،1994، ص188

[3] التنسي "تاريخ بني زيان"، ص140

[4] ولد أبو حمو بالأندلس سنة 723 هـ في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر، نال من العلم حظا وافرا مكنه من تحصيل مبادئ العربية والعلوم الدينية، ولم تتحدث المصادر عن النشاط السياسي لأبي حمو. ينظر لخضر عبدلي"التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان"، وهران، (د ط)، 2007، ص154

[5] محمّد بن رمضان شاوش"باقة السوسان في العريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1995، ص400

[6] التنسي " تاريخ بني زيان"، ص211

و هناك عوامل و ظروف ساعدت على ظهور المكتبات، و هذا منذ أقدم العصور:

1. تشجيع الإسلام للعلم والعلماء من خلال القرآن الكريم و يتضح هذا في أول آية نزلت على رسول اله صلّى الله عليه و سلم"**اقْـرَأْ**" و في حثه على تشجيع العلماء في قوله (**يَرْفَـعُ اللهُ الذّينَ آمَنُـوا مِنْكُـمْ وَ الّذِيـنَ أُوتُـوا العِلْـمَ دَرَجَـاتٍ**) [1].

2. لقد شجع الرّسول صلّى الله عليه وسلم على طلب العلم في كثير من الأحاديث من قوله عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام"**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إلى الجنّة وَ إِنَّ المَلاَئِكَةَ لَتَضَعَ أَجْنِحَتِهَا رِضَا لْطَالِبِ العِلْمِ وَ إِنّ طَالِبَ العِلْمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانِ فِي المَاءِ وَ إِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ**"[2].

3. التشجيع و الدعم من الأنظمة، و الشيوخ و كل رجال الدين الإسلامي للمكتبات بشكل عام و مكتبات المساجد بشكل خاص لما لها من أهمية[3].

4. توفر مادة مكتبات المساجد كالمصحف الشريف و كتب الحديث و الكتب الدينية الأخرى بالإضافة إلى كتب الأدب و العلوم الأخرى مع توفر مادة الكتابة اللازمة للنسخ التي شجعها الإسلام[4].

---

[1] سورة المجادلة: الآية 11

[2] محمّد ناصر الدين اللباني"صحيح سنن ابن ماجة" باختصار السند-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-1988، ص43

[3] ربحي مصطفى عليات"المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية"، دار صفاء-عمان-ط1، 1999، ص15

[4] المرجع نفسه، ص115

ج. المـــدارس:

كان الأمراء الزّيانيون يولون أهل العلم رعاية خاصة و يمنحون الطلبة ما يساعدهم على تحمل أعباء دراستهم، فخصصوا لهم الأرزاق و الجرايات و أنشأوا المكتبات العامة في المساجد و المدارس و غيرها من المؤسسات العلمية[1] فقد حظيت تلمسان في القرن الثامن هجري ببناء مدرسة العبّاد أيام إستلاء أبي الحسن المريني[2] عليها[3] .

و المدرسة اليعقوبية أسسها أبو حمـــو موسى الثاني تخليدا لذكرى أبيه أبي يعقوب، و عين للتدريس بها أبا عبد الله الشريف، أحد كبار علمائها، و أولاها عنايته الخاصة، فكانت بلاط أبي حمو الثاني ميدانا خصبا لازدهار الآداب و العلوم[4]. توفي سنة (763هـ/1362م) و استغرق بناء هذه المدرسة حوالي سنة و نصف من إنجازها في (765هـ /1364م)[5] و مدرسة سيدي الحلوي بناها السلطان أبو عنان فارس المريني[6] إلى جانب مسجد و زاوية و ضريح الوالي أبي عبد الله الشودي الإشبيلي سنة سنة (754هـ/1345م) و لم تكن لها شهرة مثل باقي المدارس[7] .

و مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي أنشأها السلطان الزياني أبو العباس أحمد الملقب بالعاقل فيما بين عامي (834هـ/866هـ)- (1430م/1462م) للوالي الحسن مخلوف أبركان، و ذكرها

---

[1] عبد الحميد حاجيات " أبو حمو موسى حياته آثاره"، ص211

[2] استولى أبي الحسن المريني على تلمسان وقتل ملكها اب تاشفين بن أبي حمو سنة (737هـ/1337م) ونزل بتلمسان يوم يوم 11 شوال (735هـ/1335م) واقتحمها في (27 رمضان737هـ/02 مايو1337م) ينظر محمّد بن عبد الله التنسي"تاريخ بني زيان"، ص(118-145-146) (هامش)

[3] عبد الحميد حاجيات " تلمسان مركز الإشعاعى الثقافي في المغرب الأوسط" مجلة الحضارة الإسلامية، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، الجزائري، ص40

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[5] التنسي"تاريخ بني زيان"، ص(179-180)، (هامش)

[6] تولى السلطان المريني، أبو عنان الحكم من سنة (749هـ -1348م) إلى سنة (759هـ-1358م) وعينه أبو سلطان أبو الحسن عند تحركه إلى إفريقيا واليا على تلمسان والمغرب الأوسط، ينظر التنسي"تاريخ بني زيان"، ص150

[7] عبد الحميد حاجيات "أبو حمو موسى حياته وآثاره"، ص65-66)

التنسي بقوله:" **و بنى بزاويته المدرسة الجديدة، و أوقف عليها أوقافا جليلة و وجد كثيرا من ربع الأحباس قد دثر و الوظائف بها انقطعت، فأحي رسمها و جرّد ما دثر، و أجرى الوظائف على أزيد مما كانت عليه...**"[1].

د. الــزوايــا:

قد انتشرت الزوايا بالمغرب الأوسط، نذكر منها :

الزاوية اليعقوبية التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني[2] إضافة إلى **زاوية سيدي أبي مدين** التي كانت كانت تهتم بالتعليم. فكانت الزاوية عبارة عن مؤسسة ذات طابع ديني وثقافي و اجتماعي تقام فيها العبادات و مختلف الدروس و إطعام عابري السبيل و كان يشرف عليها الشّيخ و يتولى التعليم بها و الإشراف على أساتذتها[3].

4- علــمــه :

اشتهر محمّد بن عبد الكريم المغيلي بعلمه الوافر ورأيه الثاقب و قد أخذ من توات مركزا لنشاطه الأدبي، و منطلقا لنشر الإسلام في مناطق الحوصة الوثنية بالسودان بالعلوم بالظاهرة و الولاّتة الباطنية فهو آية الله في أرضه و حجة في شريعته. مدحه الشّيخ العلامة جمال الدين السيوطي بسجع أورده صاحب كتاب"مزيل الخلفاء عن ذكر بعض الشرفاء" و مطلعه " **اسمعُوا يَا إخواني،**

[1] التنسي"تاريخ بني زيان" ص(247-248)
[2] عبد الحميد حاجيات "أبو حمو موسى حياته وآثاره"، ص83
[3] فيلالي مختار الطاهر"نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني" دار الفن الفرافيكي- الفرافيكي- باتنة (د ط)، (د ت)، ص(27-28)

رأيتُ شيخًا فِي الزَّمَانِ، المَغِيلِي التِّلمسَانِي، ليْسَ لَهُ شَبِيهٌ فِي البُلْدَانِ، فَيَعْلَمُ التَّفسِيرَ وَ القُرآنَ وَ عِلمَ النَّحوِ وَ المَعَانِي وَ عِلْمَ البَدِيعِ وَ البَيَانِ، وَ عِلْمَ المَنْطِقِ وَ البُرهَانِ"[1].

و يقول محمّد بن محمود واصفا المغيلي :"كان طويل الروح في التعليم لا يأنف من مبتدئ و لا من بليد، كان يقرأ من صلاة الصبح إلى الضحى ثم يقوم لقضاء حوائجه إلى وقت الزوال ثم يصلي الظهر بالناس و يدرس إلى العصر، و إذا صلّى المغرب درس في المسجد إلى العشاء، ثم رجع لبيته و كان مع ذلك محققا دَارِكاً ذكيا فطنا غواصا في اللَّطائف حلالا للمشاكل الاجتماعية بالحكمة و الموعظة الحسنة، و قد طارت شهرته في الأفق ...فجزاه الله عنا أحسن الجزاء[2].

فقد اهتم المغيلي بتزكية رصيده المعرفي من خلال احتكاكه بكوكبة من العلماء الأجلاء فمنهم من تتلمذ على يده، و منهم من التقى بهم، أهمهم: حافظ التنسي[3] (ت899هـ)، أحمد بن يحي الونشريسي[4] (ت 914هـ)، و الصوفي الكبير إبراهيم التازي[5] (ت866هـ)، ابن مرزوق

---

[1] فرج محمود فرج"إقليم توات خلال القرنيين الثاني عشر والتاسع عشر الميلاديين" ديوان المطبوعات الجامعية (د ط)، (د ت)، ص106

[2] عبد الرحمن عمر الماحي "الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل"،مرجع سابق، ص113

[3] حافظ التنسي: هو محمّد بن الله بن عبد الجليل التنسي المعروف بالحافظ التنسي الراجح أنه ولد بمدينة تنس والدليل لترجيح مكان ولادته هو نصان لأحمد المقري قال :"حافظ عصره سيدي محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني، فإن حرف "ثم" يمنك التأكيد أن الحافظ من مواليد تنس: ينظر : محمّد بن عبد الله التنسي"تاريخ بني زيان ملوك تلمسان"، ص(9-10)

[4] والنشريسي: ولد بجبال ونشريس في غرب الجزائر حوالي (834 هـ- 1430م) ونشأ بمدينة تلمسان، ودرس على يد أبو عبد لله محمّد بن عباس المتوفى سنة (871هـ-1466م) وأبو الفضل القاسم بن سعيد العقباني سنة (851هـ-1450م): ينظر مقدم مبروك مقدم "الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي"، ص192

[5] إبراهيم التازي كان من الأولياء الصالحين الزاهدين والعباد الصالحين، وإمام في علوم القرآن، مقدما في علم اللسان، حافظا للحديث... معروفا بجودة النظر الفهم الثاقب. أخذ عنه جماعة منم الأئمة كالحافظ التنسي، والإمام السنوسي:ينظر: التنبكتي"نيل الابتهاج"، ص(41-42)

الكفيف[1] (ت 908هـ) والشّيخ محمّد بن يوسف السنوسي[2] (ت 895هـ) صاحب التأليف الكثيرة في القصائد و غيرهم[3].

- **الشّـــعر** : برع الإمام المغيلي في الشعر السياسي الذي لا يكاد يخرج عن حادثة يهود توات التي كان لها صدى كبير في حياته و يعتبرها نصعا للسّلاطين و الحكام و المسلمين، و لما دخل في صراع مع يهود توات وجد بعض التواتيين يناصرونهم فقال:

تَنبّـــه فـإنّ الله منّك بِحرِصِـــهِ وَلي لأنصـــــارِ النّبي محمّـــــدِ

تنبّه لما ترضى وَ تكْره فِي العِدى تَرى حكم من يحمِي عدوّ َمحمّدِ

عدوّك مَن يَحمي عدوّك في الوَرى فيا ويل من يحمِي عدوّ َمحمّـــدِ

عدوّك مَن يَرضى عدوك في الورَى فَيا ويل من يرضى عـــدوّ َمحمّدِ

أَترضون أن يحمِي خَبيث عـدوّكـم كَـــمَا انتم تحمُـوا عدو محمّدِ[4]

بالرغم من خلو القصيدة من براعة الصياغة الشعرية و وجود تكرار في القافية "محمّد" إلا أنها تحمل في طياتها تصويرا لمشاعر المغيلي الصادقة و القوية الجياشة المتمثلة في كرهه لليهود و حبه للنبي صلّى الله عليه و سلم.

---

[1] ابن مرزوق الكفيف: عالما صالحا من أهل تلمسان، اخذ عن والد الشّيخ الفقيه العالم محمّد بن مرزوق وقع اسمه في فهرست ابن غازي، ووصفه بالفقيه أبي العباس، ونقل عنه أيضا أبو عبد الله بن العباس في مسألة: ينظر أحمد بابا"نيل الابتهاج"، ص124

[2] محمّد بن يوسف السنوسي"ولد ونشأ بتلمسان وبرع في المعقول والمنقول، واختص في علم العقائد والتوحيد وله كتب كثيرة: عقيدة التوحيد الكبرى، شرح صحصح البخاري: ينظر: جمال الدين بوقلي"الإمام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد"،ص (55-74)

[3] المغيلي" مصباح الأرواح في أصول الفلاح" تح: رابح بونار-الشركة الجزائرية للنشر، 1968، ص9

[4] المغيلي: قصيدة في يهود توات وأنصارهم، ص17

و يواصل المغيلي وصف أنصار اليهود الذين يقطعون من دينهم و يكرمون دين اليهود فقال:

بَـرأت للــرّبِ الـودود مِن قرب أنصار اليهودِ

قَـوْمًـا أَهَـانوَا دِيـنهـم وأكْـرَمـوا دِينَ اليهود

يكْـفِي الفَتىَ من شَنِّهم و خبث أصْـلَ صنعهم

إن قطعــوا من دِينَهــم و رفعوا ديــنَ اليهــود

يا ليتَهم لَــوْ دَبَــروا و استرجعُوا و استغفروا

و بيّنـوا مـَا سَتَــروا من نصرهم رَهطَ اليهود

ألــم تَـرَوا كَيفَ قَضَى ربّ الـورى فِيمَا مَضَى

أَنـّي يفــوزَ بالرِضَــا مَن رضيّت عَنه اليهود[1]

على الرغم من اختلاف القصيدة في قافيتها إلا أننا نجده قد اعتمد على المقابلة، حيث أتى بأشياء في صدر البيت ثم قابل كل شيء منها بضده في العجز، إضافة إلى ذلك نجده قد برع في حسن الابتداء (مطلع القصيدة)، مع سهولة الألفاظ و وضوح المعنى.

و القصيدة احتوت على الطباق (بينوا) (ما ستروا) و الجناس بين (قضى) (مضى) و الكناية في قوله: (أن قطعوا من دينهم) فلا يقطع من دينه إلا ضعيف الإيمان و يبين المغيلي أن الإنسان لا يستطيع أن يجمع في قلبه حب النبي وحب اليهود و يحاول إخبار مناصري اليهود بأن باب التوبة مفتوح بعد ندمهم على ما فات و يذكرهم أنه من يتولى أعداء الله فسيكون عقابه شديدا

[1] المغيلي "رسالتان في أهل الذمة" الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح المجيد الخيالي – منشورات دار الكتب العلمية-بيروت-ط1،2001، ص(45-46)

في القبر ثم في الحشر الذي لا ينفع في مال ولا بنون ولا ينال شفاعة النبي صلّى الله عليه وسلم ويبين ذلك في قوله :

في حبّ النبيّ يقتضي بغض اليهود فاندم مـا قـد مضـى لا تعود

كيـف بمـن قرّب أعـداءَ النّبي في القبرِ والحشرِ إلى نارِ الوقود

من ذا الّذي يشفـع فيـه إذا دنا من وجههِ الذي ارتضى به اليهود[1]

فقد أشار الشّيخ المغيلي في البيت الأول إلى" **حب النبي و كره اليهود**"، فمحبة النبي تقتضي كره اليهود، ثم يتساءل من يشفع في الذي يقرب اليهود؟ لا أحد غير النبي صلّى الله عليه و سلم صاحب الشفاعة و بهذا تميزت هذه الأبيات الثلاثة ببراعة التركيب و سهولة الألفاظ.

و في الأخير ختم هذه القصيدة بالدّعاء عليهم مستثنيا في ذلك منهم المستغفرين من الذّنب المبيّنين لحدود الله، حيث قال:

صَب البَلا مِن فوقهـم و الحـقّ بَقـايـا رزقِهـم

وأصبحَ لَهم من مَحقهم بَـابًـا إلى النّـارِ الوقود

إن الّـذينَ استغفـروا و جَبّـروا مَـا كسّـروا

و بيّنُـوا مـَا سَتَـروا حتى استقـامةِ الحدود

فاغفر لَهم ما قد مَضَى و اكتب لَهم منك الرضا

و عجّلـن بِمن قَضَى مِنهـم لجنّات الخُلـود[1]

[1] المغيلي:"رسالتان في أهل الذمة" الرسالة الأولى :" مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، ص28

بالإضافة إلى شعر المغيلي السياسي نجده أيضا قد برع في الشعر الاجتماعي الذي يتطرق فيه لبعض المظاهر الاجتماعية فيقول في رسالته التي بعثها للحاج محمّد الأسقيا:

إذَا قرب السّلطان أشرار قومه و أعْرَضَ عَن أخيارهم فهو طَالحُ

و إذَا قرَب السلطان أخيارَ قوَمه و أعْرضَ عَن أشرارِهم فهو صالحُ

و كُلّ امرئ ينبّئك عَنه قرينُهُ و ذلك أمر فِي البَريّةِ واضحُ[2]

أشار المغيلي في هذه الأبيات عن إصلاح المجتمع من خلال إصلاح الفرد، فيوصي المرء بالابتعاد عن الأشرار وأن يحسن باختيار الصديق المثالي. فهو قد أخذ معنى هذه الأبيات بخاصة الأخيرة منها من معنى بيت قول الشاعر:

عَن المرء لاَ تسل وَسَل عن قرينِهِ فكُلّ قرينٍ بالمقارِنِ يقتدِي[3]

وله أيضا في باب النصح والإرشاد هذه الميمية:

وَ لَا تُفهقه أبدا فإنّما يقهقه الأعمى و يزداد عمَى

و كن على الصّمت حريصا دائما فقلّما يسلم من تكلّمَا

و إن يكن لابدّ فاختر مُحكمًا و اخفض من الصّوت لئلاّ تندمَا[4]

و يوصي المغيلي في أدبيات أخرى عن طاعة الله و الرّسول و إتباع أولي الأمر، و يجب على هذا الأخير أن يكونوا طائعين لله متبعين لأوامره مجانبين لنواهيه فيقول:

---

[1] أحمد بابا الصافي جعفري "الحركة الدينية في إقليم توات في القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ"،ج1، بئر توتة الجزائر، ط1، 2009، ص(107-108)

[2] المرجع نفسه، ص106

[3] المرجع نفسه و الصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه ص107

أطـــع إلـه العـالمين والرّسول ثم أولي الأمر ودع رأي الجهول

طاعـة ذي الأمر أمـان و قبـول في الدين والدنيا وعز و وصول[1]

كما أنشد قصيدة في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلم، وقد تم نظمها أمام قبر الرّسول صلّى الله عليه وسلم، حين أدى فريضة الحج يقول فيها:

بشراك يا قلبي هـــذا سيّد الأمـــم و هذه حضرة المختار في الحرم

و هذه الـــرّوضة الـغرّاء ظـــاهـرة و هـذه القّبـة الخضـــراء كالعلـــم

و منبر المصطفى الهادي و حجرته و صحبـه و بقيـع دائـم بصـــــم

قطب وعر عن هموم كنت تحملها و سل تنال كل ما يرجاه من كـرم[2]

في هذه الفقرة نجد المغيلي يخاطب نفسه مهنّئا بهذا الحضور الكريم أمام الروضة الغراء و القبة الخضراء وفي حضرة المختار عليه أفضل الصلاة و السلام و هو بالقرب من منبره و حجرته و صاحبيه أبي بكر الصديق و عمر الفاروق و من حولهم جميع الصحابة رضوان الله عليهم، و هذا الأمر الذي أنساه كل همومه، و فتح شهيّته للدّعاء و التوسّل.

ثم يواصل محمّد بن عبك الكريم المغيلي في مخاطبة المصطفى –صلّى الله عليه و سلم– طالبا ضيافته و أمّته و مذكّر نفسه بفضائل المصطفى – صلّى لله عليه و سلم– على عامّة الخلق أملا

[1] المغيلي "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، ص21

[2] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي"، ص90

في نيل شفاعته، ثم توجه بعد ذلك كما هو شأن زائر الرّوضة الشّريعة عادة بإسداء التّحية لصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، و مذكر بأهمية زيارة هذه البقعة الطّاهرة[1].

يا سيّدي يا رسول الله خذ بيدي ... فالعبدُ ضيف وضيف الله لَم يَضِمِ

يا سيدي يا رسول اللهِ خذ بيدي ... فبحر جودك مَورد لِكُلّ ضَمِ

يا سيد الرسل يا من ضيف سَاحته ... يَبيت في الأمن في خَير و فِي نعمِ

يا سيدي يا رسول اللهِ خذ بيدي ... يا متن قاصديه أم من السّقمِ

يا أكرم الخلقِ من حافَ و منتعل ... يَا أفضل النّاسِ فِي فَلات في هيمِ

يا أشرف الأنبياءِ يا مَن شَفَاعته ... عَمت عن الخلق في الوجدان و في العدمِ

يا صاحب الحوض يا بحر فَضَائِله ... عمت عن الخلق من عرب و من عجم

إني فقير إلى عفو و مرحمة ... و أنت أدرى بما في القلبِ من ألمِ

فَقد أتيتك أرجو منك مَكرمة ... وَ أنت أهْلَ الرِضا و الجود و الكرمِ

فاشفع لعبدك وجبر كسره فَلقد ... أودي لَهَ الكسرَ فِيما نَالَ من جرمِ

يا أحمد يا أبا بكر و يا عُمر ... تزيلكم في أمان غير منهضمِ

لقد سعيت إلى أبواب حجرتكم ... سَعيتَا عَلى الرأسِ لاَ سَعيا على القدمِ

يا من أجل ملوك الأرض قَاطبة ... في باب أفضلهم أَصْغَرَ الخدمِ

[1] أحمد أبا الرصافي جعفري"الحركة الدينية في إقليم توات في القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ"،ج1، ص(103-104)

محمـــود ضَجيعــه الديـــن بِهِـم ظنيا وغنيا عن الخســـرانِ و النّـــدمِ[1]

و في الأخير ختم نصه بالتضرع لله سبحانه و تعالى بأن يمن عليه بالفوز والرضا بجاه المصطفى و آله و أصحابه ما سار ركبا لتلك الرّبوع الطّاهرة على الإطلاق.

يَـا رب يَا رب يـا مَولى عَبدك فِي بَـاب الـرّجى يـرتجي أم عن النقـــمِ

فجد عليــه بمــا يرَجــه من الكرمِ لقـد توسَّلَ فِـي الدنيـــا بـحقهـمِ

ثــم الصـــــلاة وَ تسليم إلهَ على هـذا النبـي رَافع القـــدر و الشّهـمِ

محمّد المصطفى و ألالي ثمَ على أصحَـابـه مـــا سَـارَ ركـب لـــربعهمِ[2]

الأمثال و الحكم:

لقد اشتهر المغيلي باستعماله للأمثال و الحكم بهدف تقريب المعنى للسّامعين، فكانت ألفاظه قوية و جمله متناسقة، من أشهر حكمه "**الفكرة سراج القلب**"[3] و معناها أن الفكرة كالمصباح المنير بالنسبة للقلب المليء بالهموم و يقول أيضا:"**الكرم روح السلطنة و البخل نفس الشيطنة**" حيث شبه المغيلي الأمير الغافل عن عماله بتركهم يظلمون الرعية و يختلسون أموال بيت المال بأنه كما سك قرون البقرة لحبالها و كسلم الدار لأربابها[4].

---

[1] مقدم مبروك مقدم "الإمام محمّد بن عبد الكريم مغيلي" ص90

[2] المرجع نفسه، ص 91

[3] المغيلي"مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، ص5

[4] عائشة بو شقيف:" الدور الفكري لمحمّد بن عبك الريم المغيلي بإقليم توات والسودان الغربية" رسالة ماجستير – جامعة جامعة تلمسان (2010-2011)، ص105

و يقول أيضا :"**أكتم سرك عن غيرك حتى تتمكن من أمرك**"[1] فهو يوصي بكتمان السر خاصة خاصة بالنسبة للأمراء الذين يحيطون بهم العديد من العمال، فقد يكون فيهم من لا يحب الخير للملكة.

الخطابة: عادة ما يكون المخاطب عالما، أو خطيب مسجد، أو مدرسا للقرآن الكريم، فالخطابة أداة قوية للتأثر على الناس بكلام الله و رسوله الكريم، و أكثرها النصح و الوعظ فكان لمحمّد بن عبد الكريم المغيلي مهارة كبيرة في الخطابة و الدليل على ذلك مكنه من إقناع الناس لتغيير الأوضاع بتوات و تحذيرهم من مناصرتهم لليهود، و بقاهم على بيعهم فيقول:"**لا يفتي بتقريرها إلاّ دجال و تهدم و إن أدّى إلى قطع الرؤوس و من مات يريد هدمها فهو من أهل الجنّة و من لم يرد فهو من أهل النار، هذه الجنّة و هذه النار يشير إلى مكانين من الأرض، و من هدمها فله الجنّة، و من حماها فله النار هذه محبة رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– و هذه محبة اليهود فاختاروا أيّها شئتم**"[2].

المنطق: إذا حكمنا على إنتاج الجزائريين في علم المنطق مما وجدنا لهم منه فإنه إنتاج قليل بل ناذر باستثناء عمل علماء القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر ميلادي، من أمثال: ابن قنفذ و محمّد بن يوسف السنوسي، محمّد بن العبد الكريم المغيلي[3].

و في نظرنا أن هذا النقص في علم هام كعلم المنطق يعود إلى سببين رئيسيين :

---

[1] المرجع نفسه،ص105

[2] الونشريسي "المعيار" ج2 ، الجزائر، 2011، ص 203

[3] أبو القاسم سعد الله"تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16م -20م)"،ج2، الجزائر، (د ط)، 1981، ص158

- صعوبة هذا العلم، لأنه يتطلب الاطلاع الواسع على كتابات الأولين و الأجانب و الإضافة عليها و نقدها.
- اعتبار علم المنطق من علوم الظاهر التي قد تؤدي إلى الكفر و الإلحاد[1].

و من مؤلفات الإمام المغيلي –في هذا المجال– نجد "**شرح جمل الخونجي**" و"**مقدمة في علم المنطق**"، و منظومة فيه سماها "**منح الوهاب**" ثم كتب ثلاثة شروح عليها[2] و جعل المنطق من العلوم المساعدة على فهم الكثير من المسائل، و هذا ما أدى إلى وقوع خلاف بينه و بين جلال الدين السيوطي، الذي اعتبر المنطق كفر لنه علم من علوم الكفار، و لا يجوز الاستعانة به في فهم أمور الشريعة، فقامت بينهما محاورات و هي عبارة عن سجال شعري، فالمغيلي مثل علماء المغرب و الأندلس الذين يمدون للعقل الأولوية لهم الأمور، و مثل السيوطي علماء المشرق الملتزمين بالنصوص و تقليد الأوائل، فقد أنشد المغيلي أبياتا يحاجج بها السيوطي حول المنطق اليوناني:

سَمعت بأمر مَا سَمِعت بمثلهِ ... وَ كل حديثِ حكمه حكم أصلهِ

أيمكن أن المرء فِي العلِم حجةٍ ... و ينهى عن الفرقَانِ فِي بغض قولهِ

هَلَ المنطق المَعْني إلاّ عبارةٍ ... عن الحق أو تحقيقه حِين جهلهِ

مَعَانيه فِي كلِ الكلامِ فَهل ترى ... دليلا صحيحا لا يرد لِشكلهِ

أرِيني هَداك الله منه قَضية ... عَلى غيرِ هَذا تَنفها عَن محلهِ

[1] أبو القاسم سعد الله"تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16م -20م)"،ج2، ص158

[2] ابن مريم"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، الجزائر، (د ط)، 1908، ص(255-256)

وَ دع عنـــك مَـــا أبدَى كفـــور و ذمه رِجـــال و إن أثبتـت صحـــة نقلـــــهِ

خـذ الحـق حَتـى مِن كفـور و لا تقـم دَليـلاً علَـــى شخـص بمـذهبِ مثلـــهِ

عرفنـــاهم بالحـــق لا العكـسِ فاستبن بـه لا بهـــم إذ هـم هـــــداة لأجلـــهِ

لئن صـــــح مـا ذكـرتـم فكـم هـــم و كـــم عـالـــم بالشـرع بـاح بفضلهِ[1]

1

فأجابه السيوطي بأبيات أخرى على غرارها قال فيها :

عَجبت لنضـمِ مـــا سَمعت بمثلـــــهِ أتـــاني عـــنِ حبـرِ أقـــر بنبـــلـهِ

تعجّـب منِـــي حيث الفـــت مبدعًـا كتابـا جُمـــوعًـا فِيـه جـم بنقلـهِ

أقـرر النهّـــي عـــن علـم المنـــطق وَ مَـا قـالـه مَـن قـال مِن ذم شكلـهِ

و سمّـاه بالفرقـــانِ يا ليت لـم يقـل فَـذا وصـف قـرآن كـــريم لفضلـهِ

و قـــد قَـــال مُحْتجًـــا بِغيـر رؤيـــةِ مقـالا عجيبـــا نـائيـا عـــن محلـهِ

ودع عنـــك مـــا أبدى كفور وَ بعـد ذَا خَـذ الحـق حَتـى مِـن كفـور بختلـهِ[2]

كانت للإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي مكانة كبيرة بين معاصريه بفضل القضايا التي أثاره في توات، و هي قضية اليهود المتمردين على الحكام الشرعية، و إلحاق الأذى بالمسلمين و التّحكم في النشاط التجاري، و نتيجة سوء الأوضاع بهذه المنطقة قرر الإمام المغيلي أن يوقفهم عند حدهم

[1] يحي بوعزيز" أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة" ج2، ص153

[2] المرجع نفسه، ص154

فبدأ بهدم كنائسهم مستشيرا في ذلك علماء عصر من المغرب الإسلامي[1].

5- رحـــلاتـــه :

لقد تعددت تنقلات و رحلات الإمام المغيلي من داخل و خارج توات، مما أدى إلى عدم تمكن العلماء من تاريخها فلقد خلق ارتباكا لدى المؤرخين و المتتبعين لتنقلاته و رحلاته، و من أشهر رحلاته:

- **رحلته لبلاد المغرب و فاس:**

لما يئس المغيلي من تعيير الوضع السائد في توات، بسبب تعنت العلماء و مواقفهم المعادية له و لأفكاره الإصلاحية، فقد قرر الذهاب إلى المغرب بنية المحاورة و المناظرة مع علمائها حول قضية اليهود مفاسدهم و لم يهدد تاريخ لذلك[2]، و قد أشار الأستاذ رابح بوتار أنه ذهب بعد سنة (891هـــ/1486م)، و قد كانت المناظرة بحضور الشّيخ ابن زكريا الوطاس المريني[3].

لقد كان الهدف العام لرحلته لفاس هو:

- استقطاب التأييد لقضيته مع يهود توات
- إطلاع علماء فاس على دسائس اليهود و خبثهم وتنكرهم للتعاليم السماوية، و دسهم الدسائس.

[1] ينظر : أبو القاسم سعد الله" تاريخ الجزائر الثقافي "،ج1، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1998، ص(42-44)
[2] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمّد بن عبد لكريم المغيلي"، ص90
[3] المغيلي"مصباح الأرواح في أصول الفلاح"،ص17

- توضيح الأفكار العامة في رسالته إلتي بعثها إلى العلماءِ و هيَ "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"[1].

و كانت له مع علماء فاس مناقشات حادة وصلت إلى درجة الخلاف، و لم يطب للمغيلي العيش فهاجر إلى بلاد السودان الغربي[2] و كان سبب الخلاف حول مسألة اليهود ليقنعهم برأيه مشافهة بعد بعد أن يقنعهم كتابة إلا أن ردودهم كانت معارضة لرأيه، فأصر على مناظرتهم وجها لوجه ، فجاء من توات و معه مماليكه الخمسة الذي يقال أنهم كانوا يحفظون المدونة، و استقبله العلماء خارج مدينة فاس بماهر الإكرام و الإجلال غير أنه بادرهم بفتح المناظرة طالبا من أحد مماليكه الفقيه ميمون أن يكلمهم في نازلة اليهود فأنف العلماء من الكلام مع المملوك، و رجعوا إلى ديارهم مغاضبين[3].

و لم تنتج بعد ذلك ملاقاة المغيلي بسلطان فاس محمّد الشّيخ الوطاس بسبب وشاية العلماء به و تحذيرهم إياهم منه حين دخل عليه و تكلم معه على مضرة الدين و مسالة اليهود فأجابه السلطان بأنه لا يتعدى على هذه الديار، و عليه قصد غيرها فخرج المغيلي من عند غضبان متوجها إلى بلاد السودان الغربي لنشر مبادئه و أفكاره[4].

---

[1] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمّد بن عبد لكريم المغيلي"، ص95

[2] عبد الرحمن عمر الماحي "الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل"، ص (111-112)

[3] إسماعيل ميقا"الحركة الأدبية العلمية والثقافية الإصلاحية في السودان الغربي من القرن (5هـ-12هـ) مكتبة الثورة، ص(117-118)

[4] أبو القاسم سعد الله" تاريخ الجزائر الثقافي"، ج1، ص47

- **رحلته لبلاد السودان الغربي:**

قد تكون الأسباب التي دفعته للرحلة إلى بلاد المغرب هي نفسها التي دفعته للسودان، و يصعب التحديد التاريخي الذي انتقل فيه الإمام المغيلي إلى السودان الغربي، فقد بقي هنا تقريبا عشرين سنة ينتقل بين مدن كانو، و تمبكتو، و أصير...الخ[1] .

وصل المغيلي أول الأمر إلى تكدا و اجتمع بأصحابها و أقرأ أهلها و انتفعوا به، و التقى خلال رحلته إلى تكدا الفقيه محمّد بن أبي محمّد التارختي، و الفقيه العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفي اللذين جلسا في مجالسه العلمية، كما التقى أيضا أثناء تواجده بتكدا الفقيه عمر الشّيخ الكنتي الذي صار تلميذه و مريده و خلفه في الطريقة القادرية بغرب إفريقيا، و بنى في مدينة **أجادس** مسجدا كما صار مستشارا سياسيا و فقيها لأميرها، و يهم جنوبا مخترقا مدينتي مرادي و زندر جنوب شرق النيجر الحالية[2] و استقر الشّيخ محمّد بن عبد الكريم المغيلي لبعض الوقت بكل من كنو و كشنة، و قد أورد أورد ذلك افقيه أحمد بابا بقوله :"...**ثم دخل بلاد كنو و كشنة من بلاد السودان و اجتمع بصاحب كنو و استفاد عليه و كتب رسالة في السلطنة يحضه على إتباع الشرع بأمر بالمعروف و نهي عن منكر و قرر لهم أحكام الشرع و قواعده**"[3] ثم انتقل إلى مملكة سنغاي التي التي كانت على عاصمتها مدينة غاو الواقعة بين الداهومي و فلتا العليا (بوركينا فاسو حاليا)، و نزل عند أسكيا محمّد[4]، الذي سأله أن يكتب له رسالة ينصحه فيها حول سبعة مسائل

[1] مقدم مبروك مقدم "الإمام محمّد بن عبد لكريم المغيلي"، ص100
[2] مطير سعد غيت احمد "الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي" خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة (16م-17م)، بيروت، ط1، 2005،ص 268
[3] المرجع نفسه، ص269
[4] مقدم مبروك مقدم "الإمام محمّد بن عبد لكريم المغيلي"، ص102

كرها على شكل أسئلة و طلب منه أن يعرفه بحكم الشرع الإسلامي فيها فرحب المغيلي بذلك و تسلم منه الأسئلة و قدم له أجوبة إضافية و مفصلة، و دقيقة عن كل مسالة و أثبت فيها عمق اطلاعه بأصول الشرع الإسلامي، و فروعه وسعة معرفته بأوضاع البلاد و عادات سكانها و تقاليدها، و فحول موضوع الخلافة أن الذي يتولاها يجب عليه أن يكون واعيا بمسؤولياته و واجباته تجاه رعاياه، و عموم المسلمين بصفة عامة[1] و حول قضية العلماء المزيفين الذي يدّعون أكثر مما يعملون و يعرفون، و يسعون ليتبوأوا مكانة الإكفاء من الرجال بواسطة الخداع و التطليل، و ذكر أنه يجب الضرب على أيديهم بحزم و شدّة، و دون رحمة و شفقة، و هي في نظره إحدى واجبات الأمير المسلم المستقيم الصالح، كما أن من واجباته كذالك الضرب على أيدي جميع المخالفين في مملكته الإسلامية[2] و بالمقابل فإن من واجبات المسلمين من أن يخلعوا و يعزلوا الأمير الجائر غير العادل، الذي يتخلى عن مسؤولياته تجاه مجتمعه الإسلامي و رعاياه المسلمين. و زيادة على هذا فقد أوضح المغيلي في أجوبته للأسقيا جوانب كثيرة عن الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لبلاد السنغاي ففي تلك الفترة[3].

- **رحلته الى البقاع المقدسة:**

تعتبر رحلة الشّيخ المغيلي للحج من الإرهاصات الأولى لأدب الرحلة في إقليم توات، لما فيها من الطرائف و الغرائب، و لما فيها من الحكايات التي تشبه الأساطير عن الشّيخ المغيلي من جهة، و لقيمتها الأدبية، و الفنية من جهة أخرى، لأنه ارتجل فيها قصيدته الميمية أمام قبر الرّسول –صلّى

[1] يحي بوعزيز"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"،ج2،ص154
[2] المرجع نفسه،ص154
[3] المرجع نفسه ، ص155

الله عليه وسلم-[1]، فذكر محمّد بن سيد المختار الكنتي أن نقطة الانطلاق كانت من التّكرور اتجاه مدينة برقة بليبيا بصحبة سيد عمر الشّيخ[2] و في طريقهما صادفا حاكم برقة يريد أن يتزوج بربيته فدخل عليه وشنع عليه الشّيخ سيدي محمّد في هذا الفعل و طلب منه أن يرجع عن مخالفته لأمر الله فأبى و لم يرجع بل أراد أن يبطش بهما فأشار إليه شيخ المغيلي بيده فسقطت رأسه عن جسده ثم خرجا من عنده قاصدين الحج و في طريقهما مرا على الإمام السيوطي بأسيوط فدخلا عليه فأكرمهما ودار الحديث بينهما في أحاديث المصطفى-صلّى الله عليه وسلم-[3] و اعترف كل واحد منم بفضل الآخر، ثم واصلا طريقهما للبقاع المقدسة، فحجّا ثم اتجها إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرّسول الكريم، و في هذه الرحلة الحجازية، و أمام قبر المصطفى و أمام الوكلاء الذين يبعدون كل من يطيل الوقوف أمام ذلكم القبر المعظم جاشت شاعرية المغيلي، و تحركت عواطفه، و جادت قريحته بميمية مرتجلة مخلدة بقول فيها:

بشـــراك يا قلبي هَذا سيّد الأمـــمِ و هذهِ حسـرة المختـارِ فِي الحـرم

و هــذه الروضَــةُ الغــرَاء ظاهـرة و هـذه القبـــة الخضـراءِ كالعلـــمِ[4]

---

[1] عبد الله كروم "الرحلات بإقليم توات"،دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات،ص123

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[3] محمّد سالم بن الحاج عبد القادر المغيلي"نبذة مختصرة لكل قارئ تواتي من حياة الشّيخ الداعية الإمام سيدي محمّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني"، ص8

[4] عبد الله كروم "الرحلات بإقليم توات"،دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات،ص124

6- وفـــاته و مـــؤلفاتـــه :

6.1 وفـــاتـــه :

لقد أثرت حادثة مقتل ابن محمّد بن عبد الكريم المغيلي عليه فأعطته حافزا له على الرجوع إلى توات حيث كلن يحضره ملك **كنو**، فسمع الخبر فتأثر تأثرا كبيرا، وطلب من ملك **كنو** القبض على كل التواتيين الموجودين بعاصمة بلاده و إدخالهم السّجن، غير أن محمّد بن عمر خالف الإمام المغيلي في ذلك و أوضح له أن هؤلاء لم يرتكبوا أي إثم يعاقبون عليه فعدل الملك عن قراره و أمر بإطلاق سراحهم، فحزم الإمام المغيلي أمتعته متجها لقصور توات فلما وصل وجد اليهود قد أعيدوا إلى أماكنهم و ديارهم و صنائعهم، فأقام الثورة ففيهم و أتباعهم، فقامت المعركة بينه و بين الشّيخ عمر بن عبد الرحمن، فكانت الغلبة لهذا الأخير[1].

فتوفي الإمام المغيلي بتوات و قبره بها مشهور بنيت عليه زاوية لطلب العلم[2] فقد تأسست هذه الزاوية الزاوية من طرفه في القرن العاشر الهجري[3] أما وفاته كانت سنة (909هـ/1503م)، و تأثر بكتبه بكتبه الكثير من علماء إفريقيا و ساروا على منهجه و آرائه و نشروا مؤلفاته و هي تدرس في مدارسهم اليوم[4].

6.2 مـؤلفـاتـــه:

لقد خلف الشّيخ العلامة محمّد بن عبد الكريم المغيلي العديد من الآثار العلمية يمكن تصنيفها

---

[1] عبد الحميد بكري"النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ"، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، (د ط)، (د ت)، ص58

[2] تيجيني بن عيسى"معجم أعلام تلمسان"، كنوز للنشر، تلمسان، (د ط)، 2011،ص294

[3] صلاح مؤيد العقبي"الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها"، دار ابراق، بيروت، (د ط)، 2002، 252

[4] أبو عمران الشّيخ وفريق من الأساتذة"معجم مشاهير المقاربة"، منشورات الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص(443-445)

إلى ثلاث أصناف:

1-الآثار المتعلقة بالاتجاه الإصلاحي للإمام المغيلي.

2-الآثار العلمية المتعلقة بالاتجاه الروحي لدعوته و منهجه العلمي.

3-الآثار العلمية و العملية المتعلقة بالاتجاه المتمثل في المقالات و الكتب التي خلفها بعد وفاته، و قد صنفت هذه الآثار المغيلية إلى :

- كتب شرعية و دينية تهتم بإبراز العلوم الشرعية.
- كتب فكرية تدور في علم الكلام و تنظيم الحكم.
- كتب سياسية ترتكز على حسن المعاملة و كيفية تنظيم العلاقة بين الحاكم و المحكوم[1].

و يمكن استخلاص روح و منهج الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي من خلال تصفح كتبه و آثاره العلمية و من هذه الآثار نجد:

1-مخطوط (البدر المنير في علوم تفسير القرآن الكريم) هو كتاب ضخم يوجد بمكتبة الإمام المغيلي بزاوية الكنتة.

2-مخطوط (تنبه الغافلين على مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين)

3-مخطوط (شرح على جمل الخونجي) في علم المنطق ومقدمة عليها[2]

4-مخطوط مقدمة في العربية و فهرسة لمروياته)

5-مخطوط (إكليل معنى النبيل، و هو شرح على معنى الخليل)

[1] أحمد بابا التنكتي "نيل الابتهاج"، ص331

[2] صلاح مؤيد العقبي"ألطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها"، ص535

6-مخطوط (أجوبة على أسئلة الأسقيا محمّد الأول الكبير).

7-كتاب (مصباح الأرواح في أصول الفلاح) يقع في كراسين اثنين و أشاديه الشّيخ السنوسي، و ابن غازي، و حققه و نشره الأستاذ رابح بونار

8-مخطوط (مغني الخليل و هو شرح على مختصر الخليل) وصل فيه إلى موضوع القسمة[1]

إضافة إلى مخطوطات و كتب أخرى مثل :

9-مخطوط (إيضاح السبيل في بيوع آجال الخليل)

10- مخطوط (شرح بيوع الآجال)

11- مخطوط (مختصر تلخيص المفتاح و شرح علمه)

12- مخطوط (مفتاح النظر في علم الحديث)

13- تأليف في المنبهات

منح الوهاب منظومه في علم المنطق، و لها ثلاثة شروح

14- جملة مختصرة فيما يجور للحكام في رضع الناس عن الحرام

15- شرح خطبة المختصر

16- كتاب الفتح المبين[2]

17- مخطوط (سراج الأرواح أو أسس السعادة) ألفه و وجهه إلى الشّيخ السنوسي و الشّيخ ابن غازي يدور حول المعاملات و العلاقات الإنساني و هو مخطوط موجود بمكتبة

[1] يحي بوعزيز إعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ص(156-157)
[2] المرجع نفسه و الصفحة نفسها

الإمام المغيلي بزاوية الكنتة

18- مخطوط (تفسير تأويل للسور الأولى من القرآن) مكتوب على صفحات مزدوجة لا يزال يوجد بمكتبة بزاوية كنتة

19- مخطوط بعنوان (علوم السنة تحدث فيها عن آراء و أفكار مطروحة في مؤلف النوري

20- مخطوط (إتباع الشرع و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر)

21- مخطوط (شرح على البيع على حد ابن الحاجب)[1]

22- مخطوط (هدية الأسرار بلسان الأنوار)

23- مخطوط بعنوان (رسالة في الدر على المعتزلة في اعتقاداتهم الفاسدة) حققها عمار طالبي

24- مخطوط بعنوان (جزية أهل الذمة) توجد بالخزانة العامة بالرباط[2]

25- شرح خليل و هو بعنوان (الوجيز الكافي للرجل الذكي) مخطوطة لقد نسخت عدة مرات لما تحتويه من الهوامش و الإضافات توجد بمكتبة مركز الأبحاث بأدرار

26- مخطوطة بعنوان (ما بلغي الوضوء والسبل التي تؤدي إلى البيع على حد خليل)

27- مخطوطة بعنوان (مدخل شرح الفهرس) توجد بمكتبة بمطارفة

28- مجموعة قصائد شعرية تحتوي على عدة فصول لجمل الخونجي جمع فيها كل

[1] التنبكتي "نيل الابتهاج"، ص340

[2] مقدم مبروك مقدم" الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي"، ص(124-125)

التوضيحات المرغوبة

29- شروح لقصائده، و قد ألف هذه القصائد و جمع فيها كل التوضيحات المرغوبة توجد بمكتبة بزاوية الكنتة

30- مخطوطة لجواب كل سؤال (حول قبائل في آخر الصحراء لا تنالهم أحكام الأمراء يتخذهم اليهود أخلاء و يلقبونهم بالغلائف) توجد بمكتبة تمنطيط و تدور حول الجزية و ما يجب على المسلم مع الكفار

31- مخطوطة بعنوان (المفروض من علم الفروض) يدور حول علم الميراث و الورثة من الذكور، و الإناث، توجد بمكتبة الشّيخ باي بأولف[1]

32- مخطوطة بعنوان (المختصر في علم الفرائض) تدور حول بيان من يرث و من لا يرث، و ما لكل من الورثة و في كيفية فتح التركة بمكتبته بزاوية الكنتة

33- مخطوطة بعنوان (ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، و عما يلزم أهل الذمة من الجزية و الصغر) تحتوي على ثلاثة فصول و هي :

- الفصل الأول بعنوان ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار
- الفصل الثاني بعنوان فيما يلزم أهل الذمة من الجزية و الصغار
- الفصل الثالث بعنوان فيما عليه يهود هذا الزمان

مجموعة أشعار أهما (الميمية) التي مدح فيها النبي –صلّى الله عليه و سلم- عندما وقف على قبره،

[1] مقدم مبروك مقدم" الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي"، ص (122-125)

قافيتها (الميم) و وزنها وميميتها على شكل البردة للبصيري[1]

بُشـــراك يَـا قَلبي هَـذا سيّـد الأمـــِم و هـذهِ حســـرة المختـــار فِي الحـرمِ

و هـذِه الروضَـة الغـَـراء ظَـاهـــرة و هـذه القبـّـة الخضـــراءُ كالعلـــمِ

و منبـر المصطفـى الهـَادي و حجرته و صحبـــه و بَقيـع دائـِم بـــهـــِم

قطـــب وعـــر عن هُموم كِنت تَحملها و سَل تنـــالَ كُـــل مَا يرجـاه مِن كـرمِ

يا سيـــدي يـا رســـولَ الله خذ بِيدي فالعبـد ضيـف وضيـفُ الله لم يضـمِ[1]

[1] المرجع نفسه،ص(124-125)

الفصل الثّاني

الدور الفكري لمحمد عبد الكريم المغيلي في نشر الإسلام بتوات

1 / انتشار الإسلام

2/ انتشار اللّغة العربية

3/ علاقة المسلمين باليهود

4/ نازلة اليهود

- الآراء القائلة بعدم هدم أديرة اليهود
- الآراء القائلة بوجوب هدم أديرة اليهود

5/ ثورات المغيلي

- ثورته الأولى
- ثورته الثّانية

6/ أثره الفكري و الديني بتوات و السودان الغربي

1. انتشار الإسلام :

لقد لعب الأفراد المسلمون دورا عظيما في تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا، لأن افتقار الدعوة الإسلامية إلى طبقة كهنوت تقوم على نشر العقيدة قد ضاعفت من مسؤولية الفرد المسلم، فعليه وحده أن يؤدي هذا الواجب[1] فقد قام قائد الجيوش الإسلامية، الصحابي الجليل عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري القريشي بتشييد مدينة القيروان بإفريقية و التي اعتبرت نقطة انطلاق في مواصلة نشر الإسلام[2]، ثم واصل فتوحاته إلى أن وصل إلى الشمال.

أمّا ما يتعلق بتوات فيذكر بن عبد الحكم أن قبيلتي لواته و هواره هما أصل الكثير من القبائل التواتية[3]، و يمكن أن يكون الإسلام قد انتشر بين هذه القبائل التواتية عن طريق الجيش الذي أرسله حكام المغرب الأوائل، أو عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يمرون عبر تلك المناطق[4] و بذلك فإن الإسلام وصل إلى توات عن طريق الفتوحات الإسلامية التّي قام بها قائد الجيوش عقبة بن نافع.

2. انتشار اللّغة العربية :

ساعدت عدة عوامل على انتشار اللّغة العربية بإقليم توات و في مجملها لا يمكن فصلها عن تلك التّي ساعدت على انتشار الدين الإسلامي و أبرزها ما أداه عقبة بن نافع الفهري القريشي الذي كان له دور فعال في نشر الإسلام و اللّغة العربية بعد تأسيسه مدينة القيروان[5]، و قد تمتعت توات بحياة

---

[1] حسن محمد محمود "الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا" دار الفكر العربي للنشر.(د ط)، 1998، ص46
[2] موسى إقبال "المغرب الإسلامي" الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1981، ص35
[3] ابن عبد الحكم "فتوح إفريقيا والأندلس"، تح عبد المنعم، القاهرة،- 1961، ص191
[4] المصدر نفسه، ص75
[5] موسى إقبال "المغرب الإسلامي، ص35 (بتصرف)

ثقافية خلال القرن التاسع الهجري ، فأضاءت بنورها كامل الصحراء و ما وراءها فلم تحد توات عن موطنها المغرب الأوسط حيث تأثرت بانتمائها للمغرب الأوسط الذي كان مركز إشعاع فكري و علمي[1].

كان قائد الجيوش الإسلامية بالمغرب الإسلامي حسان بن النّعمان الذي يعتبر من أكبر قادة الفتح في بلاد المغرب دورا فعّالاً في نشر اللّغة العربية بين سكان البربر و ذلك بإدخال الجنس البربري في الجيش العربي[2]، حيث تطلب الخدمة في الجيش الإسلامي الدخول في الدين الإسلامي، و تعلم اللّغة العربية و انتشارها بين قبائل البربر بما فيها إقليم توات.

و ما بين الواصل الأخرى التي أدت إلى انتشار اللّغة العربية هم دعاة[3] المسلمين الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت101هـ719م) خلال القرن الأول الهجري، و هذا ما أشار إليه المؤرخ الأندلسي أبو الوليد بن محمد بن الفرضي الأزدي (ت403 هـ/1012م) أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرات التابعين يفقهون أهل إفريقيا[4]، و لعلّ ما ساعد على انتشار اللّغة العربية على هذا النحو ما أجمع عليه أغلب الأئمة المسلمين من عدم جواز ترجمة القرآن الكريم، فكان لا بد لمن يريد أن يعرف أسراره أن يقبل على تعلم اللّغة العربية، و عدم جواز القراءة بغير العربية في الصّلاة، على الرغم من أن الإمام أبا حنيفة قد أجاز في بعض الحالات القراءة في الصّلاة بالفارسية، إلا أن كل الفقهاء تقريبا نهو عن ذلك.

---

[1] عبد الحميد حاجيات "الحركة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان"مجلة الأصالة، ع26، جويلية-أوت، 1975، ص155

[2] مختار العبادي "في تاريخ المغرب والأندلس"،دار النهضة، بيروت، (د ت)، ص45

[3] ابن الفرضي"تاريخ علماء الأندلس" تح إبراهيم الأبياري، ج1، بيروت، ط2، 1989، ص(225-226)

[4] حسن محمد محمود"الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا" ، ص43

بدأت تشهد الصحراء ظهور مؤسسات دينية و اجتماعية و ثقافية متعددة حيث قامت ببناء مركز لها كالرفايا و التكايا و الخلاوي ذات سمات و خصائص إسلامية تمثلت في نشاطاتها الثقافية التربوية ... فكانت تضم أماكن لتحفيظ القرآن و تعليم الكتابة و الوعظ و الإرشاد بأمور الدين و الدنيا، فاستطاعت هذه المؤسسات تحول هذه الصحراء المخيفة إلى منطقة أمان و هدوء[1] بفضل توافد العلماء و الصالحين على المنطقة الأمر الذي جعلهم يساهمون كثيرا في نهضة البلاد و بث الروح الثقافية بها[2]. فعملوا على نشر الإسلام بطريقة مرضية، و استطاعوا أن يقفوا في المنطقة على الكثير من العادات و السيئة الوافدة إلى توات من جهة السودان الغربي فحاربوها حتى أنهوها بالكامل، فدرسوا أبناء المنطقة العديد من العلوم و المعارف، و عرفوهم لغة الأدب و المنطق، فكان من بينهم و أجلهم الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، و الشيخ سيدي أبو يحي بن محمد المنياري، و الشيخ سيدي عبد الله العصنوني، وغيرهم من العلماء والفقهاء.

نزلوا رحمهم الله بتمنطيط، فدرسوا فيها المنظومات الفقهية والنحوية، و فسروا كتاب الله عز وجل بلغة تفهمها الخاصة و العامة، فكانوا رحمهم الله رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فنفع الله بهم العباد و البلاد، فأسسوا الزاوية التي كان لها دور في نشر العلم و التعليم بالمنطقة[3] خاصة العلوم الدينية و الاجتماعية كالفقه و قراءة القرآن الكريم، و التفسير و الحديث، و اللّغة العربية بفنونها

[1] ينظر: عطية محروز الفيتوري "دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام –منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ط1، 1998، ص(108-109)

[2] المرجع نفسه، ص 109

[3] عبد الحميد بكري "النبذة في تاريخ توات وأعلامها"، ص53

من نحو و أدب بنوعين النثري و الشعري[1]، و بذلك اعتبر المسجد عاملا أساسيا من عوامل انتشار الإسلام من جهة و اللّغة العربية من جهة أخرى.

3. علاقة المسلمين باليهود:

عرف عن اليهود أنهم احترفوا التجارة منذ العصور القديمة و أن عددا منهم نزلوا بعد طردهم من الأندلس و صقلية في مناطق جنوب المغرب الإسلامي خاصة في منطقتي القورارة و توات[2]، فكانت منطقة توات مركزا تجاريا هاما خصوصا للقوافل التجارية المتجهة من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي، و ذلك لموقعها المتوسط في الصحراء و توافرها على الموارد المائية و وجود الكلأ للدواب[3]. و أفضل الطرق على الإطلاق، هو مسلك توات-فجيج-تفيلالت-تلمسان، لتميزه لتميزه بالواحات المتصلة من زاوية الرقاني و حتى قصر إيقيلي عند ملتقى وادي زوزفانة بوادي كبير، و كان هذا الطريق مأمونا كون أغلب قبائله كالأولاد وجرير تخضع لنفوذ المخزن، و هذا أمر جنب التجار الوقوع في يد اللصوص و قطاع الطرق[4].

لقد استغل اليهود هذا الأمان و الوساطة التجارية التي كانوا يقومون بها مع مختلف التجار القادمين من الشمال و الجنوب[5] فكان لهم دور في النشاط الاقتصادي بإقليم توات لأنهم أدخلوا لهذه المنطقة أنواعا من الصناعات، كصناعة الحلي منة ذهب و فضة داخل القصور التواتية، فكانوا يشترون

---

[1] عبد الحميد بكري" النبذة في تاريخ توات و اعلامها من القرن9 هـ/ 14م، ص(54-55)
[2] ينظر ك الحسن الوزان "وصف إفريقيا" ج2، ص436 (بتصرف)
[3] ينظر: عبد الحميد بكري"النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن (9هـ إلى 14م)، ص46
[4] المرجع نفسه، ص 47
[5] ينظر:الحسن الوزان" وصف إفريقيا"،ج2س، ص436(بتصرف)

الذهب الخام من القوافل التجارية القادمة منة أسواق السودان ثم يقومون بصيغتها على أشكال مختلفة ليتم بيعها داخل الأسواق التواتية للسكان ما جعلهم يكسبون من وراء ذلك أرباحا طائلة و ثروة ضخمة زادتهم قوة و نفوذا داخل إقليم توات.

لقد أثار هذا تخوف علمائهم الذين أعلنوا رفضهم لليهود و الوقوف في وجه نفوذهم المتزايد[1] الذي كان يشكل خطرا على كيان المسلمين، مما دفع بأحد علماء تلمسان التدخل و كان محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي قام بنهب أموالهم و تقتيل بعضهم و كان هذا في العام الذي طرد الملك الكاتوليكي اليهود من إسبانيا[2].

و لم يكتف اليهود بالسيطرة على التجارة فحسب، بل وصلت بهم الجرأة إلى شراء ذمم بعض المسؤولين فأصبحوا صنائع لهم، و لما رأى المغيلي مشاركة اليهود في نشر حركة القوال التجارية مع السودان و يتصرفون بأكثر حرية دعا إلى محاربتهم واجتمع حوله أنصاره، فطاردوا اليهود و هدموا عددا من بيعهم بتوات و نواحيها[3]، و لم يكتف بمطاردتهم من توات فحسب بل تبعهم إلى السودان الغربي، و تمكن من وضع حد لنشاطهم التجاري هناك[4] و هذا ما دفع بالسلطان يورنو ببعث رسالة إلى علماء توات يشتكي لهم فيها حال بلاده التي لم يعد يقصدها الكثير من التاجر كما كانوا يفعلون سابقا أي الفترة التي ازدهرت فيها التجارة بين السودان الغربي و شمال إفريقيا بسبب سيطرة الجالية

[1] عائشة بوشقيف" الدور الفكري لمحمد بن عبد الكريم المغيلي بتوات والسودان الغربي"،ص82

[2] الحسن الوزان "وصف إفريقيا" ج2، ص(133-134) (بتصرف)

[3] ينظر: عبد القادر زبادية"الحضارة العربية والتأثير الأوربي بجنوب الصحراء"، الجزائر- (د ط)، 1989، ص(153-154) (بتصرف)

[4] مبارك بن الصافي جعفري "العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12م"، ص101

اليهودية على مرافق التجارة في توات وهذا ما دفع بالتوارق الذين تقع بلادهم بين توات و يورنو إلى قطع الطريق أمام القوافل التجارية التي تمر على أرضيهم[1].

3. نازلة يهود توات :

دخل المغيلي توات فوجدها مملوءة مشحونة باليهود، و قد عاثوا فيها فسادا، فأظهروا قبيح أفعالهم بها، و استحكموا في أمورها سرا وجهرا، فكانت التجارة صناعتهم الأولى، و بها تحكموا في اقتصاد البلاد، و طبعوه بطبهم الخاص، وسيطروا على ميادين التجارة، فتاجروا في كل شيء في السّجاد و الحرير بجميع أنواعه و أشكاله، فضلا عن تصديرهم لمعادن الثمينة كالذهب و الفضة و هذا ما مكّن اليهود من السيطرة السياسية و التدخل في شؤون الحكم بالنسبة للمنطقة، فكانوا يبعثون بالهدايا إلى شيوخ القبائل قصد حمايتهم ، و عدم التعرض إليهم، لكن شوكتهم علت، و فسقهم بان و ظهر[2]. فحمل الرجل في صدره الهم و الغم جراء ما يمارسه هؤلاء الدخلاء على المسلمين، و الذين الذين صاروا يعيشون العز و الأمان.

لقد كان من الثائرين عليهم، شيخنا سيدي عبد الكريم المغيلي الذي أمر بإجلاء اليهود و هدم كنائسهم، فأهرع اليهود للشيوخ الذين كانوا يهادونهم و يلزمونهم المغارم، و يتصرفون في أموالهم بما شاءوا فرفع الشيوخ الأمر لقاضي الجماعة الشيخ عبد الله بن أبي بكر العضوني[3]، فعارض المغيلي،

---

[1] عبد القدر زبادية"الحضارة العربية التأثر الأوربي جنوب الصحراء)، ص28 (بتصرف)

[2] عبد الحميد بكري "النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرسن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر"، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،2007، ص34

[3] عبد الله بن أبي بكر العضوني (ت 914 هـ/1508م)، جاء إلى توات مع عائلتهن عام (862هـ1458م)، قادما من تلمسان.سكن أول الأمر من قرى تيمي، اشتهر بعلمه، تولى القضاء بعد وفاة شيخه يحي بن يدير التدليسي سنة (877هـ1473م)، ينظر مبارك بن الصافي جعفري "العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ)، ص126

و حمى اليهود من سطوته و قال:"أنهم أهل ذمة[1]، فأصبح المغيلي يردد أشعار، ويهجو ففيها اليهود الذين بتوات فقال فيهم:

بـَرِئْتُ للـرَّبِ الـوَدُودْ مِنْ قُـــربِ أَنصَـارِ اليَهــودِ

قومًا أهَـانُوا دِينَــهُمْ وَ أكـرَمُـوا دِيـنَ اليَهــودِ[2]

اختلف أئمة تمنطيط و أعلامها، فاستفتوا في ذلك العلماء، و أرسلوا للقضاة العالمين، فأجابوهم كل حسب الرأي الذي مال إليه و رجّحه و هذه آراء لكلا الفريقين :

- **العلماء الذين وافقوا العصنوني على بقاء أديرة اليهود:**

رأى الشيخ العصنوني أن لليهود بناء بيعهم و غير جائز هدمها قديمها و حديثها، و أعرب في رأيه على أن اليهود في توات هم في غاية الذلة و الصغار كما أن كنائسهم هي بين ديارهم و تلاصق ديار أب مسلم[3].

فوافقه على رأيه مجموعة من المشايخ العلماء الدين كان من بينهم ابن زكري التلمساني[4] الذي قال بأن المحققين في المذهب المالكي لا يقولون بهدم كنائس اليهود[1].

---

[1] عبد الحميد بكري"النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر"، ص35، (بتصرف)

[2] المغيلي"رسالتان في أهل الذمة" الرسالة الأولى "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، ص45

[3] عبد الحميد بكري"النبذة في تاريخ توات وأعلامها "، ص37

[4] ابن زكري: هو أحمد بن محمد بن زكري أبو العباس التلمساني، عالم تلمسان ومفتيها في زمنه، أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد، وبن زاغو وغيرهما، توفي سنة 899هـ/1498م)، مقدم مبروك مقدم "الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص189

و ذكر صاحب المعيار رأي ابن زكري عندما قال:" لو أرادوا أحداث الكنيسة في موضع استقرارهم حيث نزلوا لساغ لهم ذلك و لا يسوغ منعهم على أي وجه فرضت اختطاف أو إحياء، إذ هم أهل ذمة"[3].

و يرى الفقيه ابن زكريا أبي البركات[4] بأن المنكر إذا ما أريد تغييره يجب أن لا يضعنا في منكر أشد منه، و ذلك خوف الفتنة والفساد لأن درأ المفاسد أولى من جلب المصالح و لا سيما إذا أيدقه لذلك أمارات و قامت عليه دلالات تقتضي بتحري الخوض في ذلك[5]. و احتج بقول مالك رضي الله عنه "لا تخالف، فإن الخلاف شر" أي أنه يجر إلى الشحنة أو يورث ما يحدث في النفس من الأضغان و البغضاء[6].

الآراء القائلة بوجود هدم كنائس اليهود

كان الرجل الصريح والواضح في هذا المقال : الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي قال بضرورة هدم كنائسهم و طردهم من المنطقة فقد قال رحمه الله:"إن هدمها واجب و لا أعلم فيها خلافا لأحد، و لا يفتي بتقريرها إلا دجال، و تهدم و إن أدى إلى قطع الرؤوس".

---

[1] ابن زكري: هو أحمد بن محمد بن زكري أبو العباس التلمساني، عالم تلمسان ومفتيها في زمنه، أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد، وبن زاغو وغيرهما، توفي سنة 899هـ/1498م)، مقدم مبروك مقدم "الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص189

[2] الونشريسي"المعيار"،ج2، ص215 (بتصرف)

[3] المصدر نفسه، ص205

[4] ابن بركات: ولد سنة (420هـ/1029م)، توفي سنة 1126م، عالم بالقرآن الكريم له كتاب (الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ)، ينظر مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص189

[5] الونشريسي "المعيار"، ج2، ص215 (بتصرف)

[6] المصدر نفسه، ص(215-216)

و قد يبدو رأي المغيلي على رأي فقهاء المالكية في ذلك، و الكلام الذي يبين مع الأحداث أن أكثر مكن واحد من مشايخ المالكية معنى الأرض باعتبار إحداث الذمي فيها كنيسة ثلاثة أقسام : أرض للمسلمين، و أرض للصالحين، و أرض عنوة وهي أيضا للمسلمين. و لا خفاء في الفرق بين هذه الأراضي الثلاث، فالأولى ما ملكه المسلمون ملكا تاما يقبل نقل الملك بسبب من أسبابه، و من ذلك الأرض المختطة أي :المعطاة[1].

قال الشيخ أبو إسحاق التونسي: ما اختطَّ المسلمون من أرض فلهم أن يبنوا ويتملكوا مثل القيروان التي اختطها العرب حيث نزلوا لا شك في جواز بيعها. و أما أرض الصلح فعلى وجهين، الأول: يعمرها أهل الصلح بخراج و رقبتها للمسلمين، و الثاني أن تكون الرقبة و لهم و عليهم الخراج. و أمّا أرض العنوة فهي المأخوذة من أيدي الكفار الحربيين قهرا، و هي أيضا للمسلمين لا تقبل النقلة للملك بسبب من أسبابه فيمتنع فيها الابتياع و الإقطاع [2].

و يوضح المغيلي بأن اليهود مطالبون بدفع الجزية[3] بأخذه بباطن الآية القرآنية (**يـَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الّذِينَ كَفَرُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ**)[4].

و قد سئل القاضي أبو عبد الله ابن الأزرق عن اليهود يصنعون رغيفا في عيد لهم و يهدونها لبعض جيرانهن من المسلمين فأجاب أن قبول هدية الكافر منهى عنه على الإطلاق[5] لقوله تعالى : (**يـَاأَيُّهَا**

---

[1] الونشريسي" المعيار"، ج2، ص206
[2] المصدر نفسه ص206
[3] المغيلي "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، ص28
[4] سورة آل عمران الآية :118
[5] مقدم مبروك مقدم "الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص146 (هامش)

(يـاأَيُّهَا الّذين آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الحَقِّ)[1].

فعلى كل عاقل أن يقرب من أحبائه و أن يبعد عن أعدائه بقدر طاقته، و ذلك بين و لا يخفى على أحد، و من لا يبعد بنفسه وأهله و ماله و جميع أعماله عن الكفار، فهو أجهل من الحمار لأنه عدو في الحقيقة مثل أعداء نبينا و سيدنا و مولانا وشفيعنا محمد – صلى الله عليه و سلم– لقوله تعالى" (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَ الّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْبَانًا وَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)[2] و قال أيضا المولى عز وجل: (يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)[3] و قال أيضا : (مَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا مِنَ أَهْلِ الكِتَابِ وَ لاَ المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَ اللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمْ)[4].

و قال رضي الله عنه :

حـبُّ النَّبِيِّ يَقْتَضِي بَغْضَ اليَهُـودِ فَـانْـدَمِ عَلَى مَـا قَدْ مَضَـى لاَ تَعُودِ

كَيْفَ يَا مَنْ قَرَبَ أَعْـــدَاءَ النَّبِيِّ فِي القَبْـرِ وَ الحَشْـرِ إِلى نَـارِ الوَقُـودِ

[1] سورة الممتحنة الآية:1
[2] سورة المائدة :الآية 82
[3] سورة آل عمران: الآية 100
[4] سورة البقرة :الآية 105

مَنْ ذَا الّذِي يَشْفَعُ فِيهِ إِذَا دَنَتْ مِنْ وِجْهِـهِ الّـذِي أَرْضَـى بِهِ اليَهُـودَ[1]

و قـال : يجب أن يلتزموا بجميع أحكام أهل الذمة، و قد كان رأي العبدوسي[2] لما سئل عن أهل الذمة إذا برزت من بغضهم إذاية للمسلمين مما يكون نقضا لذمته. فهل يكون ذلك نقضا لذمة جميعهم أم لا؟

فكان جوابه رحمه الله، ليس لهم إحداث و لا إصلاح في شيء من بلاد المسلمين، و هو مجمع عليه أن بلاد المسلمين ليس لأحد منهم أن يحدث فيها متعبدا و لا يصلحه، و إذا نهوا عنه و لم ينتهوا صار ذلك منهم نقضا للعهد، و من تسبب لهم في رد الكنيسة و أعانهم في ذلك أو نصرهم فيه معتقدا حليته فهو كافر، و إلا ففاسق تلحقه لعنة الله و لعنة رسول الله –صلى الله عليه و سلم–[3] إذ قال : " **مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةَ اللهِ وَ المَلاَئِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ**"[4] و قال : "**مَنْ يَرْضَيَ عَمَلَ قَوْمٍ كَانَ شَرِيكًا مَعَهُمْ** "[5]. و قد قال مولانا جل جلاله: (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ يُوَّادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ**)[6].

و أيد المغيلي الشيخ السنوسي، و إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي، و الشيخ سيدي محمد بن عبد الله التنسي، و راسلوه برسائل في ذلك[7]. و مما جاء في جواب السنوسي التلمساني

---

[1] المغيلي " رسالتان في أهل الذمة"، ص28

[2] العبدوسي: الشيخ الحافظ أبو عمران موسى بن محمد بن معطي (ت776هـ/1374م)، الونشريسي" المعيار"، ج2، طبعة /1981، ص232

[3] المصدر نفسه- ط/2011، (233-234)

[4] أخرجه البخاري (1870)و أخرجه مسلم (1372)

[5] ذكره ابن حجر في المطالب العالية (1660)

[6] سورة المجادلة : الآية 22

[7] عبد الحميد بكري "النبذة في تاريخ توات وأعلامها "، ص38

إلى المغيلي نقلا عن البستان قوله:" إن الأخ الحبيب القائمة بما أندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى القيام بها لا سيما في ذلك الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلمية، و الغيرة الإسلامية، و عمارة القلب بشرف الإيمان، السيد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي حفظه الله تعالى في حياته و باك في دينه ودنياه، و ختم لنا و له و لسائر المسلمين بالسعادة و المغفرة بلا محنة يوم نلقاه بعد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، فقد بلغنا أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية و الشجاعة العلمية من تغييرهم أحداث اليهود أذلهم الله تعالى و أخمد كفرهم، كنيسة في بلاد المسلمين و أنكم حرصتم أهل تمنطيطة على هدمها فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء فبعثهم لذلك أسئلة تستنهضون بها همم العلماء لينظروا في ذلك. فأعلم أنني لم أر من موقف لإجابة هذا المقصد و بل وسعه في تحقيق الحق و شفاء غليل أهل الإيمان ففي المسألة؟، و لم يلتفت لأجل قوة إيمانه و نصوع إيقانه، لما يشير إليه الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقي شوكته و يخشى وقوع ضرر منه سوى الشيخ الإمام القدوة الحافظ المحقق علم الأعلام أبو عبد الله التنسي أمنع الله به المسلمين، و جزاه خيرا : فقد مدباعه في إبانة الحق، و نشر أعلامه و أطال النفس، و حقق نقلا و فهما و بالغ في ذلك حتى أبدى من نور إيمانه الماحي ظلمات الكفر أعظم قبس"[1].

و حين وصل جواب التنسي و معه كلام السنوسي هذا لتوات حيث يقيم الشيخ المغيلي، جمع صاحب الترجمة طائفة من أتبعه وجماعته فلبسوا آلة الحرب وقصدوا كنائس اليهود وأمر الشيخ بقتل

[1] ابن مريم"البستان"، ص233

من عارضهم دنها فهدموها عن آخرها و لم يتناطح في ذلك عنزان، ثم قال لهم من قتل يهوديا فله عليا سبع مثاقيل[1] مستندا لقوله تعالى : (**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَقْتُلُوا**)[2].

4- ثورات المغيلي مع اليهود:

ثورته الأولى :

بدا المغيلي ثورته ضد اليهود عام (882هـ/1477م) باستنهاض الهمم و بث الروح القتالية في أتباعه، قال التنبكتي في هذا الشأن :"فنضم ففي تلك القضية قصائد في مدح الرسول –صلى الله عليه و سلم– و ذم اليهود و من ينصر اليهود[3].

و بهذا نجح المغيلي من جمع القوات إلى جانبه، خاصة قبيلة أولاد يعقوب أكبر القبائل في منطقة توت من جهتها الشرقية، و كذلك إلى قبيل البرامكة و غيرها من القبائل الأخرى المجاورة[4].

و مما يمكن الإشارة إليه أن مسألة بناء الكنائس ليست هي الثورة الحقيقية و إنما هناك أسباب أخرى تخمرت و أدت في إشعال الثورة و من هذه الأسباب:

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي "تاريخ الجزائر العام"،ج3، ص72

[2] سورة المائدة: الآية 34

[3] التنبكتي "نيل الإبتهاج"، ص557

[4] فرج محمود فرج "إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"،ص 33

- النفوذ الكبير لليهود في بلاد المغرب الإسلامي خاصة في تلمسان و فاس و الأندلس، و تيكورارين، و هذا ما جعلهم يصلون إلى المناصب الحساسة في الحكم خاصة أثناء دولة بني مرين، فقد ثارت عامة الناس و خاصتهم على السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد[1].

و لما أقدم على تقريب اليهود إليه في مقابل إبعاد أهل الرأي و الشورى من علماء الإسلام تمكنت الرعية من إسقاط الدولة عام 869(هـ/1464م)[2]

- استيلاء البرتغاليون على بعض مدن المغرب في الوقت الذي ازداد الصراع بين الدول الثلاثة في المغرب الكبير[3] .
- ترجع سلطة القبائل في توات، و عدم قدرتها في ففرض تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية[4]
- الضعف السياسي لدويلات المغرب الإسلامي بسبب التناحر بين أفراد الأسر الحاكمة فيها، إضافة إلى بداية التحرشات الصليبية عليها[5]
- سيطرة اليهود على دواليب التجارة مما أدى إلى تحكمهم في البعد الاقتصادي للمجتمع التواتي[6]

[1] هو أبو محمد توفي سنة 1227 وهو زعيم بني مرين ومؤسس دولتهم في المغرب الأقصى، قاتل الموحدين وضفر بهمه، خلفه ابنه بعده، ينظر مقدم مبروك مقدم "الأمام محمد بن عيد الكريم المغيلي" ص134

[2] ابن القاضي "لفظ الفرائد من إفاضة حفق الفوائد"، تح:محمد حجي ، مطبعة دار المغرب، الرباط، 1976، ص161

[3] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص51 (بتصرف)

[4] المرجع نفسه ص57 (بتصرف)

[5] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص83

[6] المرجع نفسه ص83

الأسباب المباشرة :

- حادثة اليهودي الخسيس لذي كان يظهر الإسلام و يبطن الكفر و أمَّ الناس في جامع تمنيط لمدة أربعين سنة دون أن يعلم به أحد، فتعرف عليه لإمام المغيلي عن ريق الكشف الرباني و طارده في صحراء توات إلى أن مسك به فقتله[1] لقوله تعالى : **(قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَ لاَ بِاليَوْمِ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَ لاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ الله وَ رَسُولَهُ وَ لاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَّدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)**[2].

- توليهم جل قرى توات و نواحيها حيث بدلوا عادات المسلمين و تقاليدهم بعادات يهودية زادت عن احتكارهم المادي و الاقتصادي و ذلك أن زعيمهم الحاخاني نساجرا تسلط على المسلمين فأبطل النيران و عطلها على جميع من بتوات من المسلمين، ثم دخل في بيته وطينه على نفسه و صار يخاطب الناس من كوة من أعلى البيت يخرج منها رأسه، زيادة على إظهار بعض الأعمال الشنيعة التي لم يبال لها المسلمون، و هي خطيرة على عقائدهم[3] فلما جاء الشيخ –رحمه الله– إلى توات شكا إليه المسلمون ما لقوا من تعطيل النار، فقلد اليهودي و كلمه و قال له : أرني رأسك، فأخرج إليه اليهودي رأسه من الكوة ، فأشار المغيلي إلى الحائط بخنقه، فاستغاث اليهودي بالشيخ فقال له : إن أطلقت النار للمسلمين و إلا خنقك الحائط حتى تموت فأطلق النار، فلما أطلقها أشار الشيخ إلى عنق اليهودي فزال رأسه عن جثته، و قال للمسلمين:

[1] يحي بوعزيز "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ج2، ص147
[2] سورة التوبة:الآية 29
[3] المغيلي "رسالتان في أهل الذمة"، الرسالة الأولى، ص17

إن الذمة قد برأت من اليهود لأنهم نافقوا و اشتغلوا بالسحر، و قتل منهم عددا كبيرا، و جعل لمن بقى منهم القصة و الوقار أي الذلة و الصغار[1].

و بهذا تحرك أتباع المغيلي إلى بيع اليهود فهدموها، و خربوا أمكنة عبادتهم في منطقة توات، و ذلك في حدود عام 1442م و وعد كل من قتل يهوديا معارضا بإعطائه سبعة مثاقيل ذهبية[2]، و بهذا تمكن المغيلي من فرض تطبيق الشرع الإسلامي منها بفضل أتباعه الذين تجندوا لهذه المهمة الشرعية.

أهـــم نتـــائجهـــا:

و من أهم النتائج التي أفرزتها ثورة المغيلي الإصلاحية في توات :

- عودة تطبيق الشريعة الإسلامية في المنطقة، و ذلك بإعادة المكانة للعلماء و الفقهاء و القضاة و مواجهة أدعياء العلم و الدين قال المغيلي في هذا المضمار:" من بين علامات علماء السوء أنهم لا يصلحون و لا يتركون من يصلح فمثلهم كمثل الصخرة في باب النهر لا تشرب و لا تترك من يشرب كل واحد منهم أضر من ألف شيطان"[3].
- وضع حد لنفوذ رؤساء القبائل خاصة أولئك الذين ناصروا اليهود لأن المغيلي أدرك بأن أي مشروع إصلاحي لا يخدم مصالحهم سوف يواجهونه[4].

---

[1] المغيلي "رسالتان في أهل الذمة"، الرسالة الأولى، ص17

[2] يحي بوعزيز "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ج2، ص150

[3] المغيلي":أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي "، تح عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية-الجزائر-1974، ص31

[4] مبخوث بودواية ": العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عقد الزيانيين"، ص154

- حول حاضرة منطقة توات من تمنطيط إلى بوعلي الواقعة غرب الإقليم باعتبارها تحوي زاوية الشيخ المغيلي كما كانت مركز انطلاق ثورته الإصلاحية[1].
- الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها المنطقة بعد إجلاء اليهود منها، فقد كانوا المحرك الحقيقي لقصب التجارة من بلاد السودان الغربي، و غيرها من المناطق في الشمال، فاليهود كانوا يسيطرون على أغلب الحرف بالأقاليم[2].
- إجلاء اليهود عن أرض توات و طردهم إلى الجهات المختلفة، و بعدها غادر المغيلي توات متجها نحو بلاد السودان الغربي كمصلح و ناصح لملوكه و أمراءه، فسافر إلى بلاد التكرور بعد أن خلف عن أمر توات ابنه عبد الجبار إدارة شؤونها إلا أن المواجهات الداخلية و الخارجية بدأت تلوح في الأفق و التي أفضت إلى مقتل عبد الجبار بتوات من قبل أنصار اليهود[3].
- محاولة اليهود تشييع الشيخ المغيلي ببعض الأقاويل ضده، فاغتاظ أصحابه من ذلك و قاموا برد الفعل، فهاجم المدعو مبروك بن أحمد جمعا من اليهود في واحة تاخفيفت و قتل أحدا منهم[4].

ثورة المغيلي الثانية على يهود توات :

استمر المغيلي من حث الناس على الجهاد و تبيان قيمة الشهادة في سبيل الله .

---

[1] المرجع نفسه،سسس ص154

[2] محمد الطيب بن عبد الرحيم"القول البسيط من أخبار تمنطيط"، ص14

[3] التنبكتي "نيل الإبتهاج"، ص977

[4] يحي بوعزير "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ج2، ص150

- الأسباب غير المباشرة :

- عودة اليهود إلى توات بشكل كبير و إعطائهم تفويضا لقبيلة أولا نسلام اليهودية للتحدث باسمهم و المدافعة عن حقوقهم، و تمكنوا من تكوين فرقة عسكرية تقوم بالنهب و السلب بتوات، فقد قامت هذه الفرقة بنهب أمول ذرية العالم أبي يحيي المنياري و تمكنوا من قتل العديد من أحفاده و كان ذلك سنة (896هـ/1490م)[1].
- تعاظم نفوذ أنصار اليهود بعد تشكيل حلف بين أولاد علي بن موسى و أولاد ملوك و أولد الحاج. و هم أشد القبائل التواتية بأسا[2].

- **الأسباب المباشرة :**

هناك سبب واحد مباشر هو مقتل عبد الجبار المغيلي بتوات، و لما سمع الشيخ بمقتل ابنه انزعج لذلك وطلب من سلطان كانو القبض على أهل توات الذي بكانو ففعل و قبض عليهم، و أنكر عليه ذلك الشيخ أبو المحاسن العلامة محمد بن عمر. وقال له قال الله تعالى في كتابه العزيز: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)[3] فأطلقهم و كتب الشيخ كتابا نصه بعد الافتتاح : " من عبد الله تعالى محمد بن عبد الكريم بن محمد إلى جميع المسلمين سلام عليكم و رحمة الله

[1] محمد الطيب بن عبد الرحيم"القول البسيط من أخبار تمنطيط"، ص28
[2] المصدر نفسه ص26
[3] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص148

و بركاته أما بعد: فإن المؤمنين إخوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، و قد علمتم ما كنت من الجهاد في الكفرة و أهل الفساد..."[1].

حيث وصل الشيخ المغيلي إلى توات بعد رجوعه من السودان وجد الشيخ عمر بن عبد الرحمان قد رد اليهود إلى أماكنهم و صنائهم بتمنطيط[2] فأقام الشيخ محمد بن عبد الكريم النفرة على اليهود وأضرم نار الحرب عليهم و فرق جمعهم وقتل بعضهم و شتت شملهم، فبعض منهم قصد تافلات و البعض أرض الشرق و البعض الآخر اجتفى بتوات[3].

فتضرر الناس بذلك و بطل الكثير من حركاتهم. شكوا للشيخ عمر بن عبد الرحمان وسعوا في رد اليهود في ذمته اعتمادا على القاضي الشيخ عبد الله بن أبي بكر العضوني و فتوى الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الغيلالي، و أبو مهدي الماواسي مفتي فاس و غيرهم و منع منة التعرض لأهل الكتاب الموفين بذمة الله و ذمة رسوله[4].

و حين وصل إلى تمنطيط خرج إليه الشيخ عمر بنن عبد الرحمان في جيش عظيم عملا يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: (أوصى الخليفة من بعده بذمة الله و ذمّة رسوله – صلى الله عليه و سلم- أن يعفي لهم يعدهم و ان يقاتل من ورائهم و لا يكلّفوا إلاّ طاقتهم)[5].

---

[1] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص148
[2] المرجع نفسه، ص157
[3] المرجع نفسه والصفحة نفسها
[4] المرجع نفسه ص158 (بتصرف)
[5] ورد في صحيح البخاري

وكان النصر للشيخ عمر بن عبد الرحمان و كان وقوع ذلك أول القرن العاشر[1].

و عندما لم يتمكن المغيلي من إجلاء اليهود من توات للمرة الثانية و القضاء على أنصارهم، عاد إلى واد البرامكة يوادي بوعلي من قصر زاد الحنة، أين توجد زاويته و ظل بها حتى وفاته عام (909هـ/1503م)[2].

6- أثره الفكري والديني بتوات والسودان الغربي

- أثره الفكري والديني بتوات

لقد اشتهر هذا العالم المجاهد المقدم بتصلبه في الدين وتمسكه بالسنة و وقوفه عند حدود الله، كما عرف بقضيته مع يهود توات بأقصى جنوب عين الصفراء الذين قوى أمرهم و تعاظم نفوذهم، و زادت سطوتهم نتيجة الوضع السياسي المتردي و المتدهور الذي كانت عليه البلاد[3] و بهذا تعددت تعددت نشاطاته في المناطق التواتية، تماشيا و دوره الفعال و شخصيته الفذة، و رسالته الإيمانية، الروحية، الصوفية، المناهضة للكفار، و من أهم نشاطاته ما تعلق بالجوانب التالية:

- الجانب العلمي التصحيحي لدواليب الحياة العامة.
- الجانب التعليمي لنشر أفكاره الروحية.
- الجانب العلمي الذي ساهم من خلاله بالعديد من الكتابات في مجالات عديدة[4].

[1] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص158
[2] المرجع نفسه ص(158-159)، (بتصرف)
[3] صلاح مؤيد العقبي"الطرق الصوفية ولزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها"، ص532
[4] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص93

و قد أسس زاويته الشهيرة بقصر بوعلي سنة (885هـ/1480م) و بدأ نشاطه التعليمي بها، فتوافد عليه الطلبة من جميع الأقطار و الجهات[1] أمثال : الشيخ عمر الشيخ بن أحمد بن محمد الكنتي و علي بن عبد الجبار الفجيجي[2]، لأن شهرة الرجل ومعرفة الناس به زادت الإقبال على زاويته، وذلك بقصد المعرفة والتعلم[3] فكان رحمه الله نعم المعلم و نعم المجاهد و قد تميزت الزاوية بالجمع ما بين المهم التعليمية و المهمة الحربية ، فكانت قاعدة لانطلاق الجيش المغيلي في حربه على اليهود، و وصلت أخبار الزاوية جهات عديدة من داخل وخارج الوطن كبلاد السودان الغربي والمغرب الأقصى والمشرق العربي[4] و قد كان شيخ الزاوية سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي رحمة الله عليه يحرص على الأخوة الإسلامية، و إقامة نظام إسلامي لبناء مجتمع متوحد، تحكمه مبادئ الشريعة الإسلامية[5].

- أثره الفكري والديني على السودان الغربي

بعد توات قرر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التوجه نحو بلاد السودان. لما كان قد بلغه من استعداد أمراها لتقبل الدعوة[6]، و أول ما دخل بلدة تكدة، التي بقي بها مدة يمارس التدريس و الوعظ ، و من الذين درسوا على يده هناك الفقيه محمد بن أحمد بن أبي محمد التادختي المعروف

[1] عبد الحميد بكري "النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9م إلى القرن 14م"، ص70
[2] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص85
[3] عبد الحميد بكري "النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9م إلى القرن 14م"، ص70
[4] المرجع نفسه و الصفحة نفسها
[5] المرجع نفسه ص71
[6] مبارك بن الصافي جعفري"العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ"، ص284

بأبي أحمد (ت936هـ/1530م)[1]، و الشيخ العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفي و هو أحد فقهاء تكدة (ت بعد 950هـ/1543م)[2]، كما زار قرية (إياتول)[3] و بنا بها مسجد و درس بها[4] بها[4] و من تكدا اتجه المغيلي إلى كانو، و التي وصلها سنة (904هـ/1499م) ، و أسس بها مسجد سماه مسجد الكرامة، و زاول التدريس بها، و كما له اتصال بحكامها محمد بن يعقوب رمفا الذي اتخذه مستشارا له، ثم ولاه القضاء و الإفتاء خلال الفترة التي قضاها بكانو[5].

و من بلاد الهوسا انتقل إلى بلاد سنغاي، و كان دخوله العاصمة غاو حوالي سنة (907هـ/1502م) التقى خلالها بالسلطان أسقيا محمد، الذي استقبله بحفاوة و كرم بالغين، و فيها أجابه المغيلي عن الأسئلة التي طرحها عليه، و كان تأثر الأسقيا بالمغيلي شديد، حيث أثرت فيه دعوته و منهجه الذي حول تجسيده في الميدان[6].

لقد كان الإمام المغيلي عندما اجتمع بمحمد أسقيا بهدف إلى بناء مجتمع متكامل يرتكز على الأسس التالية:

- اتخاذ الدين الإسلامي أساس للشعوب.
- توسيع و نشر الإسلام للشعوب الأخرى.
- تطبيق الشريعة الإسلامية بالرجوع إلى القرآن و السنة النبوية، و السلف الصالح.

[1] عبد الرحمان السعي "تاريخ السودان"، ص39
[2] المصدر نفسه ص 41
[3] قرية تقع في نيجريا حاليا شمال شرق مدينة أغادس، ينظر مبارك بن الصافي جعفري" العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ"، ص285 (هامش)
[4] المرجع نفسه ص 285
[5] المرجع نفسه الصفحة نفسها
[6] عبد القادر زبادية" الحضارة العربية والتأثير الأزويي في إفريقيا جنوب الصحراء"، ص(151-152)

- استعمال اللين في نشر الإسلام.
- تنقية المجتمع من الشوائب.
- مجاورة الأخيار[1] مصداقا لقوله عليه الصّلاة والسلام : عن أبي هريرة و أبي سعيد رضي الله عنهما عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" ما بعث الله من نبي و لا استخلف من خليفة إلاّ كانت له بطّانتان، بطانة تأمره بالمعروف، و تحضه عليه، و بطانة تأمره بالشر و تحضه عليه، و المعصوم من عصم الله تعالى"[2].

اقترنت كل خطوة خطاها المغيلي ببلاد السودان بحلقة درس، أو خطبة وعض، أو بناء مدرسة و مسجد و لم يشارك فقهاء عصره في التقيد بالعلوم الشرعية، بل على العطس من ذلك، كان منطقيا و سياسيا محنكا و ثائرا و محاربا أحيانا، يبحث عن التغيير، إليه يعود الفضل في إخضاع المعرفة الإسلامية في تلك المناطق للنقاش، فكلما دخل قرية أو مدينة إلا و كان له نقاش مع فقهاءها، مع طرح للمسائل على بساط الأخذ والرد دون الخروج عن الكتاب و السنة[3] و يعود للمغيلي الفضل في إدخال الطريقة القادرية إلى الصحراء و بلاد السودان، كان خليفته في نشرها تلميذه الشيخ سيدي عمر الشيخ، و عنه أخذها أحفاده الكنتيون و راحوا ينشرونها في ربوع إفريقيا[4].

إفريقيا[4].

[1] مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ص106
[2] أخرجه البخاري ومسلم
[3] مبارك بن الصافي جعفري"العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ"، ص(286-287)
[4] المرجع نفسه، ص287

أما تجارة الأفارقة مع الشيخ المغيلي فكان كبيرا، حتى بعد وفاته، و لم يكن يقتصر على جهة معينة بل شمل كل أرجاء السودان الغربي، و استمر إلى غاية اليوم، و في هذا الصدد يقول الدكتور عبد الله من نيجريا: (...يخالف علماء عصره، فإن المغيلي كان قانونيا و سياسيا، لم ترضي آراؤه الجميع ... إن تطبيق نظرته على مستوى جيلين من زعماء الهوسة، فقد أدت إلى تغيير ملموس في حياة الناس...لقد ورث (السكوت) الجهاد عن الشيخ المغيلي، و كان ذلك أحد العناصر الهامة في تطور الإسلام و الثقافة العربية ببلاد الهوسا...)[1].

ما نلاحظه على هذا القول أن المغيلي قد تمكن من تحديد و تنظيم مسار و قواعد مجتمع سليم تسوده العدالة الرّبانية، و تنظمه قواعد استنبطها من الكتاب و السّنة.

[1] مبارك بن الصافي جعفري"العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ"، ؛ص(287-288)

الخاتمة

1/ كان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي شعلة و هاجة في عصره، فبعد أن أخذ ما وهبه الله من العلم والحكمة، زهد في الحياة و ترك زينتها و وقف نفسه لخدمة الدين الإسلامي و الدعوة إليه، و تطهيره من كل الشوائب، و كان لا يستقر له قرار من أجل إعلاء كلمة الحق و دحض الباطل، كاتب كل العلماء الذين عاصروه، و حاورهم و ناظرهم و كان كثير الرحلات لتحقيق أهدافه.

2/ نزل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بالصحراء، و ما أدرك ماء الصحراء شظف العيش و صعوبة التنقل، و جلافة ساكنيها و جلدهم في مجتمع تكالبت فيه الروح العدائية بين أفراده من اجل الماء والأرض، كل هذه الأمور وقفت في وجه الشيخ.

3/ كان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي قد استمد فكره و نهجه و مسارات أطروحاته الإصلاحية من القرآن الكريم، فهو حافظ للقرآن الكريم و متشبع بالعلوم الشرعية و الفقهية، و رأى الزاوية هي المركز الإشعاعي الفكري و الديني الذي تنبثق منه طريقته التبليغية الإصلاحية.

4/ إن العائق الكبير الذي كان حجر عثرة في وجه الشيخ المغيلي هو وجود اليهود بمنطقة توات، فكان الصراع حادا بينه و بينهم من أن وطأت قدامه تلك الأرض، فسعى جاهدا لتطهيرها منهم، لأنهم عنصر دخيل على المجتمع التواتي، يفتت نواة المجتمع، و ينفث فيه سموم الكفر و الفساد.

5/ استعمل الشيخ قلمه و لسانه لإنقاذ المجتمع من شرهم، فحرم و كره صلة المسلم بالكافر إلاّ في الحدود التي حددها و أباحها الشرع، و أنّ الذمي يبقى تحت مظلة الإسلام ما دام محترما هذا

الدين و دافعا للجزية. و اعتمد في منهجه الإصلاحي على ما ينير عقول المسلمين و يبعدهم عن ألاعيب المشعوذين الضالين.

6/ لم يجد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي صدى قويا لدعوته، فكلما أوشك أن يهدم قلاع الكفر والشرك والشعوذة من المجتمع، و كادت تستقر الأوضاع و تزدهر الحياة بالمجتمع التواتي، قام اليهود و أعوانهم بما يوهن جهوده و يثني عزمه فرع الجهاد لمحاربة اليهود الذين انكشفت حقيقة و جودهم بهذه المنطقة، غير أن العلماء الذين راسلهم فيما يخص هذه القضية منهم من أيده و ناصره و منهم من وقف في وجهه بحجة أن الإسلام دين تسامح و عفو.

7/ حاول المغيلي مرارا بعزم و قوة استئصال شأفة اليهود لأنه رأى فيهم –بأم عينه- ما يحل محاربتهم، فهم يدفعون الرشوة للحكام ليغضوا الطرف عنهم، و بذلك تحصنوا و قويت شوكتهم...، و هكذا لقي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ربه و هو حامل راية الجهاد و الإصلاح.

8/ إن ما تركه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي من آثار علمية (مخطوطات) لا تزال نبراسا ينير الطريق و يرشد إلى الخير.

9/ مواقف الشيخ المغيلي انبثقت من نهج رباني، لم يرق إليه العلماء الذين عاصروه.

10/ لم أر من جهود المغيلي الفكري و أثره الحضاري في هذا الفصل الشيء الكثير مع أن لبّ البحث يسير في هذا الاتجاه و قمت بالتركيز فقط على فتنة اليهود في إقليم توات.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

الحديث الشريف

قائمة المصادر و المراجع

أ. المصادر:

1. ابن الفرضي،"تاريخ علماء الاندلس"، تح ابراهيم الابياري، ج1 ، بيروت، ط2، 1989
2. ابن بطوطة " تحفة النظار في غريب الأمصار وعجائب الأسفار"،دار صادر، بيروت، 2001
3. ابن حوقل "صورة الأرض"، ج1،ليدن بمطبعة برسيل، ط2، 1938،
4. ابن خلدون" العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر"، ج7-بيروت، (د.ط)، 1962
5. ابن عبد الحكم"فتوح افريقيا و الاندلس"، ت ح عبد المنعم، القاهرة، 1961
6. ابن مريم"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، الجزائر، (د ط)، 1908
7. إسماعيل ميقا"الحركة الأدبية العلمية والثقافية الإصلاحية في السودان الغربي من القرن (5هـ-12هـ) مكتبة الثورة
8. الحسن الوزان "وسط إفريقيا"، ج2
9. عبد الرحمن السعدي" تاريخ السودان"، طبعة هوداس، باريس، 1964
10. محمد النصاري الرصاع، فهرست الرصاع- تونس 1967
11. محمد بالعالم باي "التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها"، أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة ادرار-المؤسسة الوطنية للفنون-الجزائر-(د.ط)، 1988
12. محمد بن عبد الرحيم"القول البسيط في أخبار تمنطيط" تح، فرج محمد فرج، ديوان المطبوعات الجامعية للكتاب، الجزائر،1977
13. محمّد بن مريم" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" الجزائر

(د ط)، 2009

14. المغيلي " مصباح الأرواح في اصول الفلاح"،

15. المغيلي "رسالتان في أهل الذمة" الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح المجيد الخيالي – منشورات دار الكتب العلمية-بيروت-ط1،2001

16. المغيلي: قصيدة في يهود توات وأنصارهم،

17. الونشريسي "المعيار" ج2 ، الجزائر، 2011،

18. ------ تح محمّد حجي "موسوعة أعلام المغرب"، ط1-بيروت، 1996،

المراجع:

19. أبو القاسم سعد الله "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" ج1، الجزائر، 1976،

20. "تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16م -20م)"،ج2، الجزائر، (د ط)، 1981،

21. أبو عمران الشّيخ وفريق من الأساتذة"معجم مشاهير المقاربة"، منشورات الجزائر، (د ط)، (د ت)،

22. أحمد بابا التنمكتي " نيل الإبتها ج بتطريز الديباج" على هامش لابن فرحون، مصر، 1351هـ

23. أحمد بابا الصافي جعفري "الحركة الدينية في إقليم توات في القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ"،ج1، بئر توتة الجزائر، ط1، 2009

24. إسماعيل العري"الصحراء الكبرى وشواطئها" المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر ، 1983

25. -----تحقيق: مختار حساني"التراث الجزائري المخلوط في الجزائر والخارج"، تاريخ الجزائر من خلال المخطوط (كتاب الشماريخ نموذجا)، ج1، الجزائر، ط1، 2009،

26. تيجيني بن عيسى"معجم أعلام تلمسان"، كنوز للنشر، تلمسان، (د ط)، 2011،
27. جمال الدين بوقلي حسن " الإمام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د ط)، 1985،
28. حسن محمد محمود"الاسلام و الثقفة العربية في افريقيا" ، دار الفكر العربي للنشر،(د ط) ،1998
29. ربحي مصطفى عليات"المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية"، دار صفاء-عمان-ط1، 1999،
30. رشيد بورويبة " الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية" ت:إبراهيم شبوح، الجزائر(د ط)، 1979،
31. صلاح مؤيد العقبي"الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها"، دار ابراق، بيروت، (د ط)، 2002
32. عادل نويهض" معجم أعلام الجزائر في الإسلام في العصر الحاضر"، بيروت، ط2، 1980
33. عبد الحميد بكري"النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ"، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، (د ط)، (د ت)،
34. عبد الحميد حاجيات " تلمسان مركز الإشعاعى الثقافي في المغرب الأوسط" مجلة الحضارة الإسلامية، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، الجزائري،
35. "أبو حمو موسى حياته وآثاره"، الجزائر،(د ط)، 1982
36. " الحركة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان"، مجلة الاصالة، ع26،1975
37. عبد الحي الفاسي "التراتيب الإدارية أو كتاب نظام الحكومة النبوية"، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، (د ت)،
38. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي"تاريخ الجزائر العام"، ديوان المطبوعات

الجامعية، ج1، الجزائر، ط7، 1994

39. عبد الرحمن عمر الماحي"الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل"، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت)،

40. عبد العزيز عبد الله "الموسوعة المغربية لأعلام الحضارة البشرية"، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب، 1976

41. عبد العزيز فيلالي"تلمسان في العهد الزياني"، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية، ج2، الجزائر، 2011

42. عبد القادر زبادية، "الحضارة العربية و التأثير الاوربي بجنوب الصحراء"، الجزائر، دط، 1989

43. عبد الله كروم"الرحلات بإقليم توات"، دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، الجزائر، (د-ط)، (د-ت)

44. عطا أبو رية "اليهود في ليبيا وتونس والجزائر" إتراك للنشر والتوزيع- القاهرة،ط1-2005

45. عطية مخزوم الفيتوري،"دراسات في تاريخ شرق افريقيا و جنوب الصحراء مرحلة انتشار الاسلام"، منشورات جامعة بنغازي ط 1 ، 1989

46. فرج محمود فرج"إقليم توات خلال القرنيين الثاني عشر والتاسع عشر الميلاديين" ديوان المطبوعات الجامعية (د ط)، (د ت)،

47. فوزي سعد الله"يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، 1996،

48. فيلالي مختار الطاهر"نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني" دار الفن الفرافيكي- باتنة (د ط)، (د ت)،

49. لخضر عبدلي"التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان"، وهران، (د ط)، 2007،

50. مبارك بن الصافي جعفري"العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ"، دار السبيل-الجزائر، ط1،2009

51. محمّد أحمد درنيقة "معجم المؤلفين الصوفيين أكثر من 1600"،ت: لصوفيين مؤلفين من أتراك وفرس وعرب وهنود وأفارقة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-(د ط)، (د ت)

52. محمّد بن رمضان شاوش"باقة السوسان في العريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1995،

53. محمّد سالم بن الحاج عبد القادر المغيلي"نبذة مختصرة لكل قارء تواتي من حياة الشّيخ الداعية الإمام سيدي محمّد بن عبد الكريم المغيلي"،

54. "نبذة مختصرة لكل قارئ تواتي من حياة الشّيخ الداعية الإمام سيدي محمّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني"،

55. محمّد ناصر الدين الألباني"صحيح سنن ابن ماجة" باختصار السند- مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-1988،

56. مختار العبادي، "في تاريخ المغرب و الاندلس"، دار النهضة، بيروت، د ت

57. مختار حساني"تاريخ الدزلة الزيانية"، ج1، بئر توتة الجزائر، (د ط)، 2009

58. مسعود كواتي-محمّد الشريف سيدي موسى"أعلام مدينة الجزائر ومتيجة" بئر توتة، الجزائر، ط1، 2007،

59. مطير سعد غيت احمد "الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي" خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة (16م-17م)، بيروت، ط1، 2005،

60. المغيلي "أسئلة الأساقيا و أجوبة المغيلي"، تح عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1974

61. مقدم مبروك مقدم"الإمام محمد بن عبد الكريم المفيلي" من خلال المصادر، والوثائق التاريخية، تلمسان، ط1، 2002

62. موسى اقبال ،"المغرب الاسلامي"، الشكة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1981

63. يحي بوعزير"أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"ج2- دار البصائر

للنشر، الجزائر- (د.ط)-2009،

64. يحي بوعزيز"تلمسان عاصمة المغرب الأوسط"، الجزائر، (د ط)، 2007،

الرّســـائـل:

65. أحمد حمدي "محمد بن عبد الكريم المغيلي الحركة الفكرية لتوات عصره وآثاره"، رسالة ماجستير، جامعة وهران (1999-200)

66. بودواية مبخوت "العلاقات الجارية والثقافية في المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان (2005-2006)

67. الزهراء بوكرابيلة"الرحلة التجارية بين إقليم توات والسودان الغربي في تمتين الروابط الثقافية"،"مابين القرنين 7هـ - 10 هـ/13م - 16م"، رسالة ماجستير جامعة تلمسان (2010-2011)

68. عائشة بو شقيف:" الدور الفكري لمحمّد بن عبك الريم المغيلي بإقليم توات والسودان الغربية" رسالة ماجستير – جامعة تلمسان (2010-2011)

69. عبد الله ثاني قدور "الخط الكوفي في مساجد تلمسان" من (5هـ -11م) إلى (9هـ -15م)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، (2000-2001)،

الفهرس

الفهرس

المحتـــويات	الصفحة
مقـــدّمـــة	أ
المدخل: الوضع العـــام لتـــوات	01
• أصل تسمية توات	02
• الموقع الجغـــــرافي	04
• التضاريس و المناخ	05
• دراسة تاريخية لتوات	06
• الحيـــاة السياسية	07
• الحيـــاة الاجتماعية	08
• الحيـــاة الاقتصادية	12
الفصل الأوّل: التعريف بحياة محمد عبد الكريم المغيلي	16
1- نسب المغيلي و تاريخ مولده و نشأته	16
2.1 نسبه	16
2.2 مولده	16
1.3 نشأته	17
2- أهـــمّ شيـــوخـه و تلاميـــذه	18
2.1 أهمّ شيوخه	18
2.2 أهمّ تلاميذه	20
3 – عصـــــره	21
3.1 الحالة السّياسية	21

3.2 الحالة الثّقافية	23
4- علمــه	28
5- رحلاته	40
6- وفاته و مؤلفاته	45
الفصل الثّاني: الدّور الفكري لمحمد عبد الكريم المغيلي في نشر الإسلام بتوات	53
1- انتشـــار الإسلام	54
2- انتشار اللّغة العربية	54
3- علاقة المسلمين باليهود	57
4- نـــــــازلة اليهود	59
• الآراء القائلة بعدم هدم أديرة اليهود	60
• الآراء القائلة بوجوب هدم أديرة اليهود	61
5- ثـــورات المغيلي	66
• ثورته الأولى	66
• ثورته الثانية	70
6- أثـره الفكري و الديني بتوات و السودان الغربي	73
الخـــاتمة	79
قائمــة المصــادر و المــراجع	82
الفهـرس	88